

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر - بسكرة -
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية



محاضرات الأسلوب الجمالي عند الخطباء الراشدين

الخطب السياسية " أنموذجاً "

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية
تخصص: أدب عربي قديم

إشراف الأستاذة:

- مزارى زينب

إعداد الطالبة:

- صورية براهيمى

السنة الجامعية:

1433هـ / 1434هـ

2012 م / 2013 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إذ اعتبرنا أن الشعر هو دستور العرب و به يتفاخرون ويتهاجون،و بالشعر يبث المرء أحزانه و أشواقه تحنونه ،فهو الوعاء الذي لم كل ما يحيط بالحياة العربي في العصر الجاهلي ،و لذا فقد احتل مكانة عالية حتى أصبح هو الوسيلة الإعلامية الفذة التي لا تضاهي و لكن بعد مجيء الإسلام خفت صوت الشعر قليلا و اكتفى العربي المسلم بالقرآن عن الشعر و قد احتلت الخطابة في عصر صدر الإسلام مكانة واضحة بينه إذ أثر على النبي صلى الله عليه وسلم خطبا كثيرة لأن الدين الإسلامي في شعائره مبني على الخطابة فهي جزء من صلاة الجمعة و خطب الحج وغيرها و قد كانت أهم خطبها محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم خطبة "حجة الوداع" في مكة المكرمة

و قد سار الخلفاء من بعده على نهجه فكانت لسيدنا أبي بكر خطبا روتها كتب السيرة وكذا سيدنا عمر و عثمان و علي رضي الله عليهم جميعا،و كان لكل واحد منهم أسلوبه الخطابي يعتمد عليه لمعالجة كل ما صادفه من صعوبات و عواقب في تسيير شؤون الخلافة الإسلامية

مما شد فضولي للتطرق لهذا الموضوع الذي يحمل عنوان:

"خصائص الأسلوب الخطابي عند الخلفاء الراشدين"

متخذة الخطب السياسية أنموذجا لتحليل و بالتحديد الخطبة التي ألقاها كل واحد منهم عند توليه الخلافة مجالا للتطبيق.

و يرجع سبب اختياري لهذا الموضوع بالتحديد إلى :

_حبي الشديد للتعامل مع النصوص العربية القديمة الراقية في الموضوع و الأسلوب.

محاولة كسب و تحسين مستواي في الأداء.

و هذا نمى و برز جملة من التساؤلات الآتية:

_ ما المقصود بفن الخطابة؟ و كيف كانت في عصر صدر الإسلام؟

_ ما المقصود بالأسلوب الخطابي؟

_ و كيف تميز الأسلوب الخطابي عند الخلفاء؟

_ هل ساهم فن الخطابة في خدمة الأمة الإسلامية؟

و للإجابة على جملة هذه الإشكاليات و توضيحها تم إتباع الخطة التالية:

_مدخل و يتضمن ثلاث عناصر هي:البيئة السياسية في عصر صدر الإسلام ،
والتعريف بفن الخطابة و أخيرا تعريف بالأسلوب الخطابي.

و يندرج تحت هذا المدخل أربع فصول في كل فصل خليفة ندرج ضمن كل فصل
مبحثين،مبحث يتطرق لخلافته و أهم خطبه ،و آخر خصص كمبحث للدراسة الأسلوبية
للخطبة التي ألقاها كل واحد منهم بعد توليه الخلافة.

و نختتم بجملة النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة الأسلوبية.

و قد تم اتخاذ المنهج التاريخي لإنجاز هذا البحث و هو المنهج الملائم لسرد الجانب
التاريخي للخلفاء الراشدين و ذكر أهم الحوادث خصوصا السياسية التي مرت عليهم،و
هذا من الزاوية النظرية و يكون المنهج الأسلوبى المبني على نظام المستويات اللغوية
مجالا لتحليل الخطب،و الذي يعد كوجهة نظر الأنسب في عملية الدراسة و الكشف
خصائص الأسلوب الخطابي.

و للبحث في الموضوع و إنجازہ تم الاعتماد على مجموعة من المصادر و المراجع أهمها:

تاريخ الخلفاء الراشدين للسيوطي، البداية و النهاية لابن كثير، في الأدب الإسلامي والأموي لعبد العزيز عتيق، مجموعة العبقريات عباس محمود العقاد، تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف، تاريخ الإسلام لحسن إبراهيم حسن، الأسلوب لأحمد شايب، الأصوات اللغوية و كتابه علم اللسانيات الحديثة لعبد القادر عبد الجليل، علم اللغة لمحمد سمران.

و ما واجهنا من صعوبة شعب الأحداث و اختلافها في كتب التاريخ و تعدد رواياتها حول الخلفاء الراشدين مما صعب عملية اختيار ما يخدم الموضوع .

إلا أن مساعدة الأستاذة المشرفة و التي لم تدخر أقل جهد و مد يد العون لي و يعود لها الفضل العظيم بعد التوفيق من الله عز وجل فلك مني خالص الشكر و الاحترام.

مدخل

أولاً: البيئة السياسية في عصر الإسلام

ثانياً: فن الخطابة

ثالثاً: فن الأسلوب الخطابي

أولاً: البيئة السياسية في عصر صدر الإسلام.

أول ما يلفت الانتباه في هذا العصر اسمه "عصر صدر الإسلام"، الذي يدل على شروق نور الإسلام وخروج الإنسان العربي من الظلمات إلى النور، بنزول الوحي على سيد الخلق أجمعين "محمد بن عبد الله" صلى الله عليه وسلم. وقد شهدت القبائل في شبه الجزيرة العربية تحولا جذريا في جميع مجالات حياتها، خصوصا الدينية والسياسية الأدبية منها، بحيث أبطل الإسلام كل ما كان العرب ويدينون به من أوثان وأصنام، وإن العرب لله الواحد القهار وجعلهم على كلمة التوحيد لبناء أمة واحدة تحت مظلة الإسلام، وسقطت كل التشريعات الجاهلية والقبلية العصبية، أما المجال الأدبي فأبرز ما يلاحظ فيه مكانة الشعر وتراجعها وبروز أجناس أدبية أخرى، ويمكن أن نبرر هذه النقاط ضمن عنصر:

أثر التعاليم الإسلامية في الحياة العربية:

لا بد أن التعاليم الإسلامية التي نقلت العرب من طور إلى طور آخر وغيرت مجرى حياتهم قد كان لها الأثر على جميع الأصعدة:

أ. الصعيد الديني: جاء الرسول صلى الله عليه وسلم بدين الحق والذي ألغى كل ما كان سائدا في الفترة الماضية من ضلالة وجهل.

"فالإسلام هو الشريعة الإلهية الأخيرة التي تفرض سلطانها على كل ما سبقها من شرائع سماوية، وهو يقوم على ركنين أساسيين هما: **العقيدة والعمل**، وتسمى العقيدة بالإيمان من الأمن بمعنى طمأنينة النفس وتصديقها بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، وأهم أصل في العقيدة الإسلامية الإيمان بوحداية الله، فلا عبودية لغير الله من أوثان وأحجار وكواكب، وهو ليس إله قبيلة ولا إله شعب بعينه ولا إله نور أو ظلام بل هو (رب العالمين)".¹

كذلك الإيمان بالملائكة ورسله والأنبياء أجمعين والتصديق بما جاؤوا به من كتب.

¹ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي "العصر الإسلامي"، دار المعارف، ط1، مصر، (د،ت)، ج2، ص11.

والإيمان باليوم الآخر بحيث "يكثُر القرآن من الحديث عن عقيد المعاد، فالنا جميعا مبعوثون بعد موتهم وهو يوم الحساب، والكل يحاسب على أعماله".¹
 قال تعالى: " فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ".² وأيضا الإيمان بالقدر والقضاء، فالله هو الذي يرزق العباد ويكتب لهم كل شيء، وكذا الرضا به، وكيف كان من خيرا أو غير ذلك، فهو من مشيئة الله الواحد.

وتلك هي أصول العقيدة الإسلامية أو الجانب العملي فهو أعمال من العبادات يجب على المسلم القيام بها، وتأتي بعد الشهادتين في أركان الإسلام الخمسة التي أتى بها الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي أربعة أصول: الصلاة والصوم والحج والزكاة، وجميعها مفروض إلا الحج لمن استطاع إليه سبيلا.

ب. **الصعيد الفكري والنفسي:** بعدما قضى الإسلام على الوثنية وأرسى قواعده وأركانه التي تنظم الحياة الدينية للمسلم حارب كل ما جاءت به الوثنية بحيث: "قضى على كل ما طوى عليه الوثنية من كهانة وسحر وشعوذة وخرافة، وبذلك ارتقى بعقل الإنسان غذ خالصه من حماقات والترهات وقد مضى يحتكم إليه في معرفة الكائن الأعلى الذي أنشأ الكون ودبر نظامه، داعيا له إلى أن يتأمل في ملكوت السماوات والأرض".³

ومن الأشياء التي نلاحظها. أن الإسلام أجاب على جميع التساؤلات التي طالما جالت في الفكر الجاهلي حول المصدر والمصير والموت والحياة وكافة الصراعات النفسية التي عان منها الإنسان الجاهلي، بحث نظم الإسلام الجانب النفسي له ووضع له كل ما كان غامضا بالنسبة له، وأن الحياة دار فناء وأن البقاء لله وحده، وأن الدار الباقية هي الدار الآخرة التي ستظهر كل ما صنع الإنسان في حياته.

¹المرجع السابق، ص 13.

²سورة الزلزلة، الآية 8.

³ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ص 15.

وهذا البناء الفكري الجديد الذي جاء به الإسلام فلا عجب: "أنه رفع من شأن العقل الإنساني إذ جعله الحكم في فروع الشريعة وحثه على استكمال سيطرته على الطبيعة وقوانينها، كما حثه على التزود بجميع المعارف، وفتح أبواب واسعة أمامه كي يجتهد في مسالك الدين العملية، فلا يجب بعد ذلك إذا رأينا المسلمين يتحولون مع الفتوح إلى معرفة كل ما لدى الأمم المفتوحة من تراث عقلي، وسرعان ما شادوا صرخ، حضاراتهم الرائعة".¹

ج. الصعيد السياسي:

الإسلام دين وحركة في وقت واحد ولقد عني، الإسلام بهداية المسلكين وتزكية نفوسهم كما عني بإصلاح أحوالهم العامة في الدولة وتنظيم حياتهم الخاصة بالأسرة.² وكانت أولى ثمرات الإسلام القضاء على العصبية القبلية، ذلك الرابط الذي كان في الجاهلية يشد الرشد إلى الفرد ويشد الجماعة إلى الجماعة على أساس من القرابة العرقية، ولما جاء الإسلام ودخل فيه العرب والعجم والروم والنيبط، تبدل الإسلام بالعصبية الجاهلية، التي هي أساس "القبيلة"، جامعة روحية هي "الأمة".³ ومن هذا المنطلق فكرة الأمة التي تجمع المسلمين تحت لواء واحد، وتجمعهم يد واحدة قضت على ما عرفوه من قبل باسم النثار والحروب القبلية بين الإخوة وأبناء العمومة والتي لا تنتهي إلا بعد أمد طويل، وجعل الإسلام الجهاد المقدس مكانة ويثاب عليه المسلم على أنه شهيد، ومن هنا عرفت الأمة الإسلامية فتوحات عظيمة وعلاقات مع الشعوب والأمم الأخرى، بحث: " أن غير المسلمين في نظر الإسلام قسمان":⁴

1. أهل الكتاب: (أصحاب الدين السماوي) كالنصارى واليهود فكان لهم حالان

يختلفون بهما في الدولة الإسلامية من المسلمين:

¹المرجع نفسه، ص 18.

²عمر فروح، تاريخ الأدب العربي (الأدب القديم)، دار العلم للملايين، لبنان، ط5، 1984، ص 239.

³المرجع نفسه، ص 239.

⁴المرجع نفسه، ص 240.

أ. يدفعون الجزية مقطوعة (بين دينار وأربعة دنانير في العام حسب درجات غناهم)، ثم لا يذهبون إلى الجهاد والفتح.

ب. ولم يكن أهل الكتاب يتولون الخلافة ولا القضاء بين المسلمين.

2. أما الكفار: فكانوا أهل حرب أو دار حرب، ولم يكن لهم في العصر الذي نعالجه، مكان في الدولة الإسلامية، وكان قتالهم واجبا، ويحسن أن نذكر أنه كان في هذا العصر طبقة من المؤلفة قلوبهم (وهم أفراد من أهل الكتاب ومن المسلمين أيضا كانوا يحسنون سلوكهم في الدولة الإسلامية إذا تناولوا مبالغ من المال)، أما الذين كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون الكيد للمسلمين فهم المنافقون.

ومن خلال هذه التنظيم الذي وضعه الإسلام للمسلمين وعلاقاتهم مع الشعوب والأمم الأخرى، جعلهم يفتحون أكبر دولتان آنذاك: "الفرس والروم".

د. الصعيد الأدبي: عرف على العرب منذ الجاهلية أنهم أهل لغة وآداب، والشعر عندهم سليقة يتحكمون باللغة ويتقنون البيان دون أي ميزان، فيدعون في الشعر ونظمه وكذا النثر وأجناسه وبالرغم من أنه لم يأتنا إلا الشيء القليل منه لصعوبة حفظه على عكس الشعر، وما نزول القرآن الكريم المعجزة بألفاظه ومعانيه إلا يتحداهم لما كانوا له يتقنون، فبهروا به وأذهلهم.

ومجيء الإسلام ونزول القرآن الكريم له التأثير الواضح في الجانب الأدبي، فعلى غرار المجالات الأخرى، كان للمجال الأدبي تعاليمه التي وضعها الإسلام وعلى رأسها الشعر فقد تراجعت مكانته وأصبح من الأشياء التي ينبذها الإسلام.

ومن أسباب تراجع الشعر في عصر الإسلام بجد:¹

أ. سقوط منزلة الشعراء لتكسبهم بالشعر وخضوعهم في سبيل الممدوحين، "كان الشاعر في مبتدأ الأمر أرفع منزلة من الخطيب لحاجة (العرب) إلى الشعر في تخليد

¹ عمر فروح، تاريخ الأدب العربي، ص255.

المآثر وحماية العشرة، فلما تكسبوا به وجعلوه طعمة وتناولوا به الأعراس وجعله الأعشر متجرا، صارت الخطابة فوق الشعر".

ب. أن نفرا من الشعراء الذين كانوا لا يزالون على الشرك، أمثال عبد الله بن الزبيري، وكعب بن زهير، وأبي سفيان بن الحارث، هجوا الرسول فأمر الرسول بترك رواية شعرهم ولعنهم.

ج. وظل نفر من الشعراء يتعرضون بالهجاء القبلي لخصومهم فيثيرون الأحقاد، أو يفحشون في الغزل، فيلقون العداوة بين الأفراد والأسر، فمنع الرسول والخلفاء الراشدون القول في هذين الفنين.

د. بهر العرب ببلاغة القرآن، وملأت نفوسهم عقائد الإسلام وآدابهم وشغلتهم الفتوح فصرفهم ذلك عن قول الشعر وروايته إلا القليل.

وبعد انصراف الناس عن الشعر من أهم أسباب تراجع مكانته، حيث اكتفى الإسلام بتتبع القرآن الكريم المعجزة والذي بهرهم بحسن بيانه، وظهر هذا جليا من خلال اللغة والأدب، فقد شهدنا أثرا واضحا بالقرآن.

وللقرآن فضل كبيرا على اللغة العربية، فقد أثر فيها ما لم يؤثره أي كتاب سماويا كان أو غير سماويا في اللغة التي كان بها، إذ ضمن لها حياة طيبة وعمرا طويلا، وصانها من كل ما يشوه خلقها، فأصبحت هي اللغة الحية الخالدة من بين اللغات القديمة التي انطمست آثارها، وصارت في عداد اللغات التاريخية الأثرية وأنه قد أحدث فيها علوما جمة وفنوننا شتى لولاه لما خطرت على قلب، ولما خطها قلم منها: اللغة، النحو، الصرف، والاشتقاق، والمعاني، والبديع والبيان، والأدب، الرسم والقراءات، التفسير، الأصول، والتوحيد والفقهاء.¹

وكذلك تعد الخطابة في عصر صدر الإسلام من الفنون الأدبية التي برزت على ساحة الأدب في هذا العصر وشهدت اهتماما واضحا وازدهارا أيضا، بعدما كانت تشهد غيابا

¹ أحمد الهاشمي، جواهر الأدب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط.)، لبنان، 2007، ج1، ص 272.

واضحاً، قبل الإسلام، هذا من جانب، كما أن الخطابة في هذا العصر غيرها في عصر صدر الإسلام فالخطابة الجاهلية تختلف وتعاليم الإسلام هذا من جانب آخر. والفرق بين الخطابة في الجاهلية وفي الإسلام أن الإسلام زادها بلاغة وحكمة لما كان يتوخاه الخطباء من تقليد أسلوب القرآن واقتباس الآيات القرآنية، وقد كان للقرآن الكريم نحو هذا التأثير في الشعر أيضاً، ولكن الخطابة أوسع مجالاً للاقتباس، فأخذ الخطباء يرصعون خطبهم بالآيات القرآنية تمثيلاً أو إشارة أو تمهيد، حتى أنهم يجعلون الخطبة برمتها مجموعة آيات".¹

وقد شهدت الخطابة أرقى تطورها في هذا العصر ويعود الأمر لعدة دواعي وأهداف.

تطور الخطابة في عصر صدر الإسلام:

يلاحظ أن كل انقلاب كبير في أية أمة يرفع إلى دعوى دينية أو دعوة سياسية، ومثل هذه الدعوة تستدعي بطبيعة الحال أن يهب ذو الفصاحة المؤمنون بها لتأييدها ونشرها والرد على دعاوي خصومها وأعدائها، وذلك يكون بمخاطبة الجماعات في المحافل والمننديات والحج والمواسم والأسواق ومواطن الزحف وتقدم الوفود ونحو ذلك.²

وما من شك في أن الإسلام كان انقلاباً خطيراً لم يشهد له العالم مثيلاً من قبل، وقد كان ظهوره من أهم الأحداث التي أثارت دواعي الخطابة وأغرب عقول العرب بإجادتها والافتتان بها، واستهوت النفوس بسم بيانها فوق ما كانت عليه في جاهليتها.³

وقد اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم، أداة للدعوة إلى الدين الحنيف طوال مقامه بمكة قبل الهجرة، حيث ظل ثلاثة عشر عاماً يعرض على قومه من قريش وكل من يلقاه في

¹ جرجي زياد، تاريخ آداب اللغة العربية، نق، إبراهيم صحراوي، الأنيس السلسلة العربية للنشر، (د،ط)، 1993، ص 334.

² عبد العزيز عتيق، في الأدب العربي والأموي، دار النهضة العربية، ط1، 200، لبنان، ص 271.

³ المرجع السابق، عبدالعزيز عتيق، ص 272.

الأسواق آيات القرآن الكريم، وهو في أثناء ذلك يخطب في الناس داعياً إلى سبيل ربه بالحكمة والمواعظ الحسنة.¹

وكذلك كانت الخطابة الرسول صلى الله عليه وسلم رسالته إلى الملوك وأمراء جيوشه وسراياه، ثم الخلفاء من بعده .

أما عصر الخلفاء الراشدين فتكثر بجانب خطب الجمع والأعياد المواقف التي تجلب فيها براعة هؤلاء الخلفاء كموقف أبي بكر حين انتقل الرسول بجوار ربه وموقفه يوم السقيفة، فقد درأ في الموقفين جميعاً الشعب الذي كاد يؤدي بالجماعة، وكذلك موقفه حين ارتد كثير من العرب وامتنعوا عن أداء الزكاة، وكم من خطيب وقف حينذاك يخص قومه على الثورة أو يحثهم على الطاعة.²

ولا بد أن نلاحظ أن انتشار الإسلام في الجزيرة أعد منذ أول الأمر إلى أن تتكاثر خطب الجمع والأعياد التي كانت فرضاً مكتوباً على المسلمين في كل مكان يحلون به من الجزيرة.

¹ شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، ص 107.

² المرجع نفسه، ص 107.

الفتوحات ودورها في تطور الخطابة:

ثم كانت الفتوحات ويخطب أبو بكر في الجيوش الغازية يخص على الجهاد ونشر الدين الحنيف في أطباق الأرض، وترتفع أصوات القواد بالخطابة في كل قصر حائثين الجنود على الصبر في القتال حتى استشهد طلبا لما عند الله من الثواب، ويخيل إلى الإنسان كأنما ملك على منهم من قلوب جنوده بيانه وبلاغته مالا تملكه الدنيا بحذافيرها ولا تغلوا إذا قلنا أن بلدا من بلدان الفرس في العراق وإيران وبلدان الروم في الشام ومصر لم يفتح إلا بعد فتحة خطبه أحد هؤلاء القواد.¹

وتولى عمر، في كير من الخطابة لا في جمع والأعياد ومواسم الحج فحسب بل مع كل حادث، ومع خبر يأتيه بفتح وقد سار على هدى أبي بكر في استشارة أصحابه في كل مهم، وفي كل ما يجد من تشريع، وخاصة في معاملة الأمم المفتوحة، وكان هذا بدوره عاملا من عوامل نمو الخطابة في العصر إذ كان حكم ديمقراطيا. وكان من حق كل شخص أن يخطب مصورا وجهه نظرة، وفسح عمر لخطابة الوفود في مجالسه يستمخ لأقوامها ونذكر حاجاتها.²

ولما حدثت الفتنة الكبرى بين المسلمين بعد مقتل عثمان والتي أدت إلى انقسام المسلمين إلى عراقيين بزعامة على وشاميين بزعامة معاوية ظهر في كلتا الطائفتين خطباء كثيرون، وكان على رأس العراقيين شيخ الخطباء علي بن أبي طالب، وعلى رأس الشاميين معاوية بن أبي سفيان، وانتهت هذه الحرب حتى تشعبت الفتن والآراء والمذاهب والنحل، وتفرق المسلمون إلى شيعة وخوارج وجماعية.

¹ المرجع السابق ، شوقي ضيف، ص 108.

² المرجع نفسه ص 109.

ونفرق من هؤلاء الفوائق فروع شتى، كل يبذل وسعه في نشر مذهبه، ويدفع عنه بسيفه ولم تعد كل طائفة خطباء يؤيدون دعوتها بما أوتوا من البلاغة في الخطابة والفصاحة والبيان.¹

كل تلك الأسباب وحملة الدواعي ساعدت على ارتفاع شأن الخطابة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، والراشدين من بعده (...)، ضف إلي هذا ما في القوم من ملكة أصيلة في البيان، ونمهر في أساليب القول.

ثانياً: فن الخطابة.

1. التعريف بالخطابة:

أ. لغة: يذكر ابن منظور في المفهوم اللغوي للخطابة فيقول:²

قال خطب: فلان إلى فلان فخطبه، وأخطبه أي أجابه والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه مخاطبة، وخطابا وهما يتخاطبان.

الليث: والخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر، واختطب يخطب خطابه، واسم الكلام: الخطبة (..) وهي أبو إسحاق إلى أن الخطبة عند العرب: الكلام المنثور المسجوع، ونحوه التهذيب: والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر.

ب. اصطلاحاً: هي فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالاته.³

فلا بد من مشافهة وإلا كانت كتابة أو شعراً مدوناً.

ولابد من جمهور يستمع، وإلا كان الكلام حديثاً أو وصية.

ولابد من إقناع، وذلك بأن يوضح الخطيب رأيه للسامعين، ويؤيده بالبراهين، ليعتقدوه، كما اعتقده.

¹ عبد العزيز عنيق: في الأدب الإسلامي والأموي، ص 273.

² محمد بن منظور: لسان العرب، دار صادر، ط1، لبنان، 1990، ص 361.

³ أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، 2002، ص 5.

ثم لابد من الاستمالة، والمراد لها أن يهيج الخطيب نفوس سامعيه أو يهدئها، ويقبض على زاما عواطفهم ينصرف بها كيف يشاء سارا ومحزنا، مضحكا أو مبكيا، داعيا إلى الثورة أو إلى السكينة.

الخطابة هي خطاب من فصيح بأنه الشأن يلقيه على جماعة في أمر ذي بال، وهي كالشعر نعتد على الخيال والبلاغة.¹

والخطابة هي أشد الأنواع الأدبية التزاما، لأنها تهدف أبدا إلى التأثير والإقناع، معبرة من عقيدة الخطيب، ورأيه في مشكلات الوجود تشتد باشتداد أزمات التي ترتبط ارتباطا جذريا بمصير الجماعة وتقرير مستقبلها، وتوجهها بين النزاعات والتيارات التي تحدد بها، وهي ربيبة السلاح تواكبه وتعوض عنه، وأحيانا كثيرة تشده وتحفزه، وتفحم ملامح الدمار والتقتيل والمنكر وما إلى ذلك مما ألف الناس دعوته بطولة وجدا.²

ما نلحظه في التعريف الأخير للخطابة أنه ربطها بالجانب السياسي للدولة أو الأمة، والحق أن غالبا ما يلجأ للخطابة يكون الدافع سياسي.

2. الخطيب وعدته:

ليس لأي كان أن يصبح خطيبا، يفتح الجمهور على المنابر إذ لابد له من عدة تكسبه مهارة الخطابة التي توصله للهدف الذي يسعى إليه، لذا يجب أن تتوفر في الخطيب مجموعة من المميزات والخصائص لا توجد في غيره ويمكن ذكرها:

أ. الاستعداد الفطري: أن الخطيب كالشاعر والموسيقيار والرسام لابد أن يكون في فطرته استعداد لهذا الفت البليغ، ينبع من نفسه ويمده، ونحن نعلم أن الناس متباينون في ميولهم وفي استعداداتهم فمنهم من لا تهزه المناظر الرائعة أو المروعة، ومنهم من يصمت أمام

¹ عبد العزيز العتيق، في الأدب الإسلامي والأموي، ص 271.

² إليها حاوي، فن الخطابة وتطوره عند العرب، دار الثقافة، (د، ط)، (د، ت)، ص 8.

هذه المناظر دهشا مذهولا، وفيهم من تجيش بالأحاسيس نفسه، فيعر عن جياشته بكلمات مصورة يحس.¹

وقد أشار الجاحظ إلى الملكة التي تميز بها العرب في الخطابة فقال:

"أما ملكة العرب الخطابية فأمر ظاهر جلي لا يحتاج إلى برهان... فكلامهم وليد البديهة والإلهام، ولا يعانون فيه جهدا ولا يجيلون فكرا، ولذلك يقطع الجاحظ بأن العرب أخطب الأمم".²

ب. اللسان والفصاحة: "لابد للخطيب أن يكون لسنا فصيا فرب اللسان، بليل الريق، قديرا

على التعبير، لأن منطقته هو ثروته وعدته، وهو بمنطقته يقنع، وبمنطقته يستميل، وما هز المنابر في القديم والحديث، ولا تزعم الأمم وقاد الجماهير إلا اللسن الفصحاء".³

ج. معرفة نفسية السامعين: هدف الخطيب أن يتغلغل في نفوس سامعيه، فيصرفها كما

شاء، معتمدا على إثارة عواطفهم وإشغال مشاعرهم.

وسبيله إلى ذلك أن يلم بعلم النفس الاجتماعي، ليعرف روح المجتمع وعقباته ويقف على طبائع النفوس وعواطفهم، ويعلم ما يثير هذا المجتمع أو يهدئه، وما يرضيه ويغضبه، وأي الأساليب ملائمة له.

د. سرعة البديهة وحرارة العاطفة: "على الخطيب أن يكون حاضر الدهن، سريع البديهة، لا

يتحسس في جواب، ولا يتلعثم في دفع اعتراض".⁴

البديهة تساعد الخطيب على تجاوز ما يتعرض له من أسئلة من طرف معارضييه، فتراه يتكلم في مواقف وفي آخر يرى الصمت أحسن، وإلى سرعة البديهة نجد حرارة العاطفة التي تمثل أحد أهم دعائم الخطيب.

¹ أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، ص 10.

² الجاحظ، (أبي عثمان بن بحر بن محبوب)، (ت 250 هـ): البيان والتبيين، الش: علي أبو ملح، دار المكتبة الهلال، ط2، لبنان، 1996، ج1، ص24.

³ أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، ص11.

⁴ المرجع نفسه، ص 22.

وقد قال عامر بن عبد قيس: "والكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز اللسان".¹

هـ. روعة المنظر وجودة الإلقاء: لابد أن يكون الخطيب رائع المنظر، جيد الإلقاء لأن شخصيته، ووقفته، وإشارته، وجهارة صوته وحلاوته، وحسن هندامه، وبزته، وحسن خلقه، كل هذه أعوان على التأثير والاستمالة.²

كما يمكن أن نطلق على جملة الدائم، المذكورة سابق للخطيب ما اصطلح عليه الدارسون على دعوته.

و. الآداب الخطابية: كسداد الرأي، وصدق اللهجة وخدمة الحقيقة التي يؤمن بها، والإخلاص للمبادئ الخلفية السامية كما أنه لابد من أن يكون الخطيب شديد الملاحظة، حاضر البديهة طلق اللسان، رابط الجأش، قادرا على مراعاة مقتصر الحال يؤثر في السامعين بقوة شخصيته فضلا عن قوة آرائه.³

3. عيوب الخطابة:

وكما أن لخطابة فضائل وآداب فإن لها مساوئ وعيوبا وأهم عيوب الخطابة هي، عيوب النطق.

وتشمل علل اللسان التمتمة والفأفة، واللف والللجة والحكلة، والتتمتة هو الذي يتتبع في التاء، والفأفاء هو الذي يتتبع في الفاء، والألف هو الذي يدخل بعض كلامه في بعض، والللجلاج هو الذي يبطئ في كلامه وينقص منه، وذو الحكلة هو الذي لا يبين كلامه ويعجز عن اللفظ التي لا تعرف معانيه إلا بالاستدلال.⁴

¹ الجاحظ: البيان والتبيين، ج2، ص88.

² أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، ص25.

³ إليا حاوي/ فن الخطابة، ص17.

⁴ الجاحظ : البيان والتبيين: ج1، ص 14.

4- مراحل بناء وإبداع الخطابة:

إن الخطابة تظل كالشعر، روحا غامضة في عصر الأديب، تفيض في وجدانه، وتمل من خياله، غير متقيد، تقيدا واعيا.

فالخطيب المبدع لا يدرك أصولا الخطابية إداركا ذهنيا واعيا، إنما تتحل تلك الأصول عصبه وتكون فيه قرب متأدب ألم بأصول الخطابة، جميعا دون أن تقوى على التعبير عن نفسه ودون أن يوفق في التعبير على السامعين، ذلك أنه اكتسب لنفسه الأصول الخارجية دون أن يخص عصبه بميزة الإبداع.¹

1. **الإبداع:** يذكر البلاغيون أن المرحلة الأولى من مراحل الخطبة هي مرحلة الإبداع أي المتحري عن الأساليب والمواضيع التي قد تفيد الخطيب في تأليفه لخطبته ويقسمون وسائل الإبداع، جزيا على أسلوبهم في الغلو بالتفصيل إلى وسائل داخلية ووسائل خارجية:²

- **الوسائل الداخلية:** تشمل الأدلة الخطابية وهي جملة الحجج المشعبة بكثير من الخيال والعاطفة، والتي يتحول بها الظن والتخمين إلى يقين نفسي، عاطفي، قلبي هو في الغالب أعظم تأثير من اليقين المنطقي الذهني.

- **الوسائل الخارجية:** أما الأساليب الخارجية فهي تمثل المادة التي ينبغي أن يتغذى منها الأديب: "الثقافة"، وأهمها الدين والعادات والتقاليد ومنتبعا أثر السلف الصالح، مكثرا من إيراد كلام الأئمة، والحكام ذاكرا الشهادات والمواثيق بالإضافة إلى القوانين المكتوبة أو غير المكتوبة، وهذه الأهبة الثقافية ضرورية للخطباء.

2. **البناء:** لابد أن تتوفر الخطبة على عناصر ثلاثة أساسية:³

¹إليا حاوي، فن الخطابة، ص 14.

²المرجع نفسه، ص 15.

³حميد آدم ثويني، فن الأسلوب، ص 119.

أ. **المقدمة:** وتوحي في ثناياها من أمور تجلب انتباه السامعين، وتشيع في نفوسهم الأثر الحسن وقد يلجأ قائلها إلى تجربته الشخصية يسوقها في افتتاح كلامه بعدما ينتقل للمرحلة الثانية.

ب. **الموضوع:** وفيه ينمي بفكرته الأساسية، بإشارته إلى المؤلف والمعلوم، والانتقال إلى البعيد المجهول، ثم الموازنة والمقابلة بين ما يريد عرضه مركزاً له بحجج وبراهين يرقد بها موضوعه.

ج. **خاتمة:** يجمع فيها أطراف الموضوع في مخيلة السامعين وأذهانهم صورة واضحة موجزة لكل ما ساقه من كلام معتمداً الألفاظ الواضحة المؤدية إلى المعاني المقصودة المتأنفة والأسرة، والآخذة بنواصي القلوب، والتي لا تقبل رداً ولا تثير فيها قيل وهذا بطيب رهين بنوع الموضوع ومقصده، وما يلابس السامعين من ظروف.

5- أنواع الخطب:

إن التقسيم الحديث للخطابة يستند إلى موضوع الخطبة، ويعتمد على توجيه الخطيب نفسه، وهي على تنقسم إلى سياسة وقضائية وحرية، وحفلية ودينية، على أن بعضها قد يتداخل فمثلاً قد يخطب الخطيب في تكريم شخص فيتناول مسائل سياسية، أو يخطب في ساحة القضاء، فيتعرض المسائل عملية ولكن هذا لا يخرج الخطبة عن أن تسمى باسمها الأصيل، ولا يبعدها عن نوعها وطبيعتها.¹

ثالثاً: فن الأسلوب الخطابي.

قبل المرور لتعريف الأسلوب الخطابي الذي يمثل نوع من أنواع الأساليب النثرية علينا أن نتطرق لتعريف الأسلوب كمصطلح ومن جانبيه الغوي والاصطلاحي.

1. التعريف بالأسلوب:

أ. **لغة:** لم يغفل المعجم العربي للإشارة إلى مفهوم الأسلوب "قابن منظور" يعرفه: "يقال للسطر من النخيل: أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، قال والأسلوب الطريق

¹ أحمد محمد حوفي، فن الخطابة، ص 63.

والوجهة، والمذهب يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب، والأسلوب: الطريق تأخذ فيه، والأسلوب بالضم: الفن، يقال أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين منه، وإن أنفه لفي أسلوب إذا متكبرا".

قال: أنو فهم بالفخر في أسلوب وشعر الإستهاء بالجبوب.¹

هذه المعاني التي نقلناها عن ابن منظور قسمان: قسم حسي يمثل لوضع الأسبق للفظ، سطر النخيل، والطريق الممتد أو المسلوك، والأسلوب عليه، خطة يسلكها السائر، وقم معنوي: هو الخطوة الثانية في الوضع اللغوي، حين تنتقل الكلمات من معانيها الحسية إلى هذه المعاني الأدبية، أو النفسية، وذلك هو الفن من القول أو الوجهة والمذهب في بعض الأحيان.²

وعليه فقد بنى ابن منظور تعريفه للأسلوب على نقاط أساسية وهي:³

1. أنه أعطى مفهوم الأسلوب بعدا ماديا حيث يعني السطر من النخيل أو الطريق الممتد.
2. أنه أعطاه معنى الطريق والوجهة والمذهب فالمرء يقول هذا أسلوب في الحياة أو هذه طريقتي ووجهتي ومذهبي فكل له أسلوبه.
3. ربط بين الأسلوب وأفانين القول أي الطريق التي يتم بها صياغة المعنى وأداءه.

وعلى غرار ابن منظور نجد الخليل بن أحمد يذكر: "والأسلوب: من النوق التي يؤخذ ولدها وجمعه سلب، ويقال السلب الطوال، ففرس سلب القوائم، وبغير مثله والسليب: الشجرة أخذت أغصانها وورقها، وامرأة مسلب: سلب عن زوجها أو غيره .. وغرس سلب القوائم: خفيف نقلها... والسلب: ليف المقل/ وهو المسد."⁴

¹ محمد ابن منظور، لسان العربي، ص 473.

² أحمد شايب، الأسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية للطبع والنشر، ط13، مصر، 1999، ص41.

³ عبد الخالق بوراس، خصائص الأسلوب في ديوان كتاب الأحوال، عبد الحميد شكيل، (دراسة ماجستير)، قسم الأدب العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2010-2011، (مخطوط)، ص1.

⁴ الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العملية، ط1، بيروت، لبنان، 2003، مج2، ص 262.

ويمكن أن نعرج للعرب ومفهومهم للأسلوب، حين أشار: "مجدي وهبة"، في معجم مصطلحات الأدب إلى مفهوم الأسلوب فقال: الأسلوب هو بوجه عام طريقة الإنسان في التعبير عن نفسه بالكتابة، وهذا هو المعنى المشتق من الأصل اللاتيني للكلمة الانجليزية، Stylo الذي يعني القلم، وفي كتب البلاغة اليونانية القديمة كان الأسلوب يعتبر إحدى وسائل لإقناع الجماهير، فكان يندرج تحت علم الخطابة وخاصة الجزء الخاص باختيار الكلمات المناسبة لمقتضى الحال "élocution" وتكلم عنه أرسطو في القسم الثالث من كتابه "الخطابة"، ثم تعرض له "كوتتليانوس" "quintilianus" في القسم الثامن من بحثه أو كتابه "نظم الخطابة".¹

ويبدون أن علماء الغرب عامة أخذوا المفهومات التي تفرق بين مضمون الكلام، وصيغة أو طريقة التعبير عنه، فكانت اللغة عندهم أثواب للمعاني المؤيدة للمقصود والأسلوب هو الطراز أو الوشاح لأي ثوب من تلك الأثواب حتى تطور هذا الأمر فصار الأسلوب يلتقي مع الكاتب، وما أطلق عليه العالم الفرنسي "جورج بوفرن" (1988/1907). أنه الرجل.²

ب. الأسلوب اصطلاحاً:

ما يجدر ذكره أن الأسلوب في تعريفه الاصطلاحي لم يصل إلى تعريف عام وشامل، ويرجع الأمر إلى اختلاف العلماء والباحثين في وجهتهم العلمية فالأديب له أسلوبه الخاص، والموسيقيار كذلك والرسام أيضاً، لهذا تباينت التعريفات كل حسب ميدان بحثه ووجهته العلمية.

ومن هذا المنطق نقتصر في تعريف بالأسلوب على الأدب دون النظر للفنون والعلوم الأخرى.

¹ نور الدين السد: الأسلوب وتحليل الخطاب، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع/ (د، ط)، الجزائر، 2010، ج1، ص 130.

² حميد آدم ثويني، فن الأسلوب، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2006، ص 22.

وقد تبين أن مفهومه الطريق التي يتبعها الأديب في اختياره الألفاظ ووصفها في عبارات وتراكيب جميلة، يعبر فيها عن أفكاره، وعواطفه، وبهذا يمكن حصره في أنه طريقة الأداء التي يعتمدها شاعرا وتأثر ما لنقل ما في نفسه من معان في ألفاظ تؤدي إلى عبارات وتراكيب هادفة.¹

وتوحي كلمة تراكيب هادفة إلى اختلاف الأسلوب الأدبي وتعددده في حد ذاته وهذا بحسب الجنس الأدبي فكل حسن أدبي له أسلوبه الخاص به، فأسلوب الكاتب للمقالة والمؤلف للمسرحية والخطيب على المنبر وغيرهم الكثير يختلف بطبيعة الحال، فهم يشتركون في الغاية ويختلفون في أساليبهم للوصول إلى الغاية والهدف.

ولهذا تنوعت الأساليب واختلفت، فكانت هناك أساليب شعرية وأخرى نثرية ومن بين هذه الأخيرة الأسلوب الخطابي، الذي هو مجال الدراسة والبحث عن خصائصه في هذا البحث.

2. الأسلوب الخطابي:

هو الطريقة التي بها تتضح القدرة على الكشف النظري عن وسائل الإقناع الخاصة لكل حالة وأدائه اللساني وذلاقتة ودقة توصيل الألفاظ في وسيلة عاكسة وهي اللغة التي تعتمد على عنصري الإقناع والاستمالة، والإقناع يبني على ما يقدم من حجج وبراهين والاستمالة تبرر من خلال إثارة العواطف، والمشاعر فهو أسلوب يركز على الهدف، والمقصود في العرض وأساه القول.²

والأسلوب الخطابي مجاله الخطابية التي تبنى على أساسيين هما الإقناع العقلي، والتأثير الشعوري، والاعتماد على نوع السامعين، وطبيعة الإقناع، ودرجة الامتتاع، والاستدلال على الحقائق. والأدلة الدقيقة لنتائج ما يعرض وقد يمال إلى الجدية، ويعرف النظر عن المتعة، والهزلية، ولا بد من أن يربط الأسلوب الخطابي في الإثارة التي تبعث

¹حميد آدم ثويني، فن الأسلوب، ص 73.

²المرجع نفسه، ص 113.

من نواحي المقاصد وأهدافها، فالموضوعات العاطفية يكون للجانب الوجداني فيها التأثير لما له من صلة بالعلاقات الإنسانية، وما لها من أثر في إثارة انتباه السامعين وربطهم بالقول.¹

فالأسلوب الخطابي يجب أن يكون ملائم للموضوع وللسامعين، والمتكلم، يبحث:²

1. ملائم لموضوع الخطبة: لأن الموضوعات تختلف فالخطبة الحربية تلائمها الكلمات القوية الحماسية، والصور الخيالية، والخطبة القضائية يلائمها الأسلوب المتزن، وخطبة التآبين يشاكلها الأسلوب المتفجع وهكذا.

2. ملائمة السامعين: فيانق الخطيب في خطبه الخاصة، ويعدل إلى السذاجة مع العامة، ويطنب في الجمع المستكثر، المستزيد، ويوجز في الجمع المؤثر للإقلاق وهكذا.

3. ملائمة المتكلم أو الخطيب: فحال الخطيب أو نفسيته من بهجة أو سر، ومن غضب أو رضا، ومن انتقام أو رحمة إلخ.

وعلى العموم فأسلوب الخطابة مستمد من طبيعة هذا الفن الذي يجمع بين الإقناع والاستمالة فهو أسلوب تمتزج فيه الأدلة التي تكفل الإقناع بالإثارة التي تحقق الاستمالة، لا بد أن يكون منوعا جامعاً تقرير الحقائق وإثارة العواطف، يتجه إلى الفكر وإلى الوجدان لينفذ منها إلى العزيمة.³

¹المرجع السابق، ص 119.

² أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، ص 141.

³ المرجع نفسه، ص 141.

الفصل الأول

المبحث الأول :

خلافة ابو بكر الصديق و أهم خطبه

المبحث الثاني :

الدراسة الأسلوبية لخطبة

أبو بكر الصديق أثناء توليه الخلافة

المهديك الأول:

خلافة ابو بكر الصديق وأهم خطبه

توطئة:

1. نظام الحكم في الإسلام.
2. ترجمة أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-.
3. حادثة سقيفة بني ساعدة ومبايعته للخلافة.
4. قتاله لأهل الردة ومانعي الزكاة.

توطئة:

أرسل الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا ومبشرا للناس كافة ورحمة لهم أجمعين، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة فمن اتبعه نجا ومن حاد عنه ظل السبيل. وأتم الرسول الرسالة كما أمره الله عز وجل ثم جاء اليوم ليتنقل لجوار ربه راضيا بعد أن ألقى آخر خطبة له التي تسمى خطبة الوداع، فتباينت مواقف الصحابة بعد أن انتشر خبر وفاته في المدينة، وكان للخليفة أبو بكر الصديق موقف امتاز به.

بحيث خطب أبو بكر وفاة الرسول وعمر يكلم الناس فقال: على رسلك يا عمر أنصت فأبى إلا أن يتكلم فلما رآه أبو بكر لا ينصت أقبل على الناس فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "أيها الناس من كان يعبد محمد فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت". ثم تلا الآية: "وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابهم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين".¹

ويعد هذه الكلمات التي أثرت في نفوس المسلمين، فما كان عليهم إلا أن يؤمنوا بها ويختاروا خليفة لهم يواصل ما بدأ به الرسول صلى الله عليه وسلم من تسيير شؤون الدولة الإسلامية خصوصا أنها جديدة العهد، ولهذا لا بد من خليفة يرسي قواعدها وقوي أركانها.²

¹سورة آل عمران الآية 144 .

² ابن هشام (لأبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت 213هـ))، السيرة النبوية، تق: أحمد جاد، دار الفد الجديد، ط1، القاهرة، مصر، 2007م، ج4، ص 238.

فكان أول خليفة: الخليفة أبو بكر الصديق (632م-634م)، ومن بعده عمر بن الخطاب (634م-644م)، وتلاههما عثمان بن عفان (644م-656م)، وأخيرا على بن أبي طالب (656م-661م)، رضوان الله عليهم جميعا.

وجميعهم مخضر مهن، وقد كانوا من أرباب الفكر وأهل الأدب، قد حدر إلينا شيء من أدبهم جله من الخطب والرسائل.¹

1. نظام الحكم في عصر الإسلام:

قال الله تعالى مخاطبا نبيه الكريم: "وشاورهم في الأمر".²

وهذا خطاب للأمة كلها، فكانت الشورى بذلك أساس للأعمال العظيمة التي تعملها المسلمون وأجلها تنصيب الخليفة، فلا تتعد إلا بشورى المسلمين ورضائهم، والمعتبر في ذلك أهل الحل العقد منهم وهم كبار الصحابة رضوان الله عليهم الذين امتازوا بكثرة الصحبة، فاستتارت بصائرهم، وعرفوا من يصلح للأمة، وهذا في العصر الأول، وينزل منزلهم فيما بعده من العصور من له سابقة خير في الإسلام، ولا يلزم اجتماع ذوي الحل والعقد على المنتخب بل المعتبر الأغلبية وهي ما زاد على نصف المجتمعين، والحجة في ذلك عهد عمر، فمتى تم الرضا على واحد بايعوه على السمع والطاعة، وعلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وبهذه البيعة تجب على المسلمين طاعته وتنفيذ أوامره لحياته، ووقف بل بعد وفاته، فإذا عهد لأحد من المؤمنين بالخلافة انعقدت به ووجبت مبايعته فصار واجب الطاعة، وقد فعل ذلك أبو بكر لعمر رضي الله عنهما فأجازه المسلمون، وإذا حصر الشورى في عدد مخصوص من ذوي الحال والعقد أجز ذلك وصح انتخابهم كما فعل عمر مع عثمان رضي الله عنهما، وهذه الكيفيات الثلاث

¹ كمال اليازجي: الأساليب الأدبية في النثر العربي القديم، دار الجيل، ط1، لبنان، 1986، ص21.

² سورة آل عمران، الآية 159.

في انتخاب الأمم وهي: انتخابه بالشورى العامة أو الخاصة، التي يختارها الإمام السابق أو ولاية العهد، وهي الكيفيات التي عمل بها العصر الأول.¹ وهناك كيفية رابعة أقر العلماء بعد العصر الأول على انعقاد الإمامة بها وهي كيفية التغلب، وتكون حينما لا يكون للمسلمين إمام واختلفوا فيما بينهم فلم يرضوا واحداً، فيجوز لمن يعرف من نفسه القدرة على سياسة الأمة بدرايته وعصبيته أن يطلب هذا الأمر فيدخل الناس في طاعته إما طوعاً وإما كرها ومتى هدأت الأحوال وأجيب نداؤه صارت خلافته معمولاً بها وصار واجب الطاعة.²

2. ترجمة أبو بكر الصديق: * رضي الله عنه *.

هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمر وبين كعب ابن سعيد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي، يلتقي مع الرسول في مرة بن كعب، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة، واسم أبي قحافة عثمان وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وهي ابنة عم أبي قحافة.³

ولد أبو بكر سنة 573م بعد الفيل بثلاث سنين تقريباً، وكان رضي الله عنه صديقاً لرسول الله قبل البعث وهو أصغر منه سناً بثلاث سنوات وكان يكثر غشيانه في منزله ومحادثته، وقيل: كني بأبي بكر لابتكاره الخصال الحميد فلما أزر النبي صلى الله عليه وسلم في نصر دين الله تعالى بنفسه، وماله، وكان له لما أسلم أربعين ألف درهم أنفقها في سبيل الله مع ما كسب من التجارة.⁴

¹ محمد الخضري: إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2002، ص 9.

² المرجع السابق: محمد الخضري، ص 10.

³ محمد رضا: أبو بكر الصديق، أول الخلفاء الراشدين، المكتبة العصرية، ط1، 2004، ص 15.

⁴ المرجع نفسه، ص 16.

قيل إن أبا بكر رضي الله عنه كان أول من أسلم، واتفقت الأقوال على أنه كان أول من أسلم من الرجال.¹

توفي أبو بكر رضي الله عنه لثمان يقين من جمادى الآخرة ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء، وهو ابن ثلاث وستين سنة، وكان قد سمه اليهود في أزر وقيل في حريرة وهي الحساء، فأكل هو و الحارث بن كلدة وقال لأبي بكر أكلنا طعاما مسموما سم سنة فماتا بعد سنة، وقيل أنه اغتسل وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يفرج إلى الصلاة فأمر عمر أن يصلي بالناس، وبعد هذه الحمة بأيام مات، وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال.²

2. حادثة سقيفة بني ساعدة ومبايعته على الخلافة:

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، انجاز هذا الحي من الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة³، واعتزل علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة وانحاز بقية المهاجرين إلى أبي بكر بن وانحاز معهم أسيد بن حضير في بني عبد الأشهل، فأتى آت إلى أبي بكر وعمر فقال: **إن هذا الحي من الأنصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، قد انحازوا إليه فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا قبل أن يتفاقم أمرهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفرغ من أمره قد أغلق دونه الباب وأهله.** قال عمر: فقلت لأبي بكر " انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار حتى ننظر ما هم عليه".⁴

¹ عباس محمود العقاد: عبقرية الصديق، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، مصر، 2002، ص 73.

² ينظر: محمد رضا: أبو بكر الصديق، أول الخلفاء الراشدين، ص 116.

³ سقيفة بن ساعدة بالمدينة وهي ظلة كانوا يجلسون تحتها، أما بنو ساعدة الذين أضيفت إليهم السقيفة فهم حي من الأنصار وهم بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج، وكانت دار سعد مما يلي سوق المدينة وعندها السقيفة.

⁴ ابن هشام : السيرة النبوية، ج4، ص 238.

كانت قد شهدت سقيفة بني ساعدة تفرق للكلمة حول من سيكون خليفة رسول الله هل سيكون من الأنصار؟ أم من المهاجرين؟ وكل يرى نفسه الحق في نيل الخلافة ويذكر ماله من فضل في الإسلام، وتجاوزت الأحداث وكادت أن تكون فتنة تقصف بالدين، وهو في بداياته لولا رحمة الله الذي زرع حب الإسلام في قلوب المسلمين بعد وفاة الرسول خصوصا أصحابه صلى الله عليه وسلم.

وقد عرض أبو بكر عليهم مبايعته عمر أبو عبيدة بن الجراح، فخشي عمر أب يترك الناس، فيختلفوا على أنفسهم ويضيع الأثر الذي أحدثه كلام أبي بكر، الذي خطبه عليهم.¹

نص خطبة أبو بكر الصديق:

بدأ أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: >> إن الله بعد محمدا رسولا إلى خلقه، وشهيدا على أمته ليعبدوا الله ويوحده، وهم يعبدون من دونه آلهة شتى، ويزعمون أنها لهم عنده شافعة، ولهم نافعة، وإنما هي من حجر منحوت، وخشب منجور، ثم قرأ: "ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون". وقال: "وما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى"<<.

فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم، فخص الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه، والإيمان به، والمساواة له، والصبر معه على شدة أذى قومهم لهم، وتكذيبهم إياهم، وكل الناس لهم مخالف، زار عليهم، فهم يستوحشون لقلّة عددهم، وشنف الناس لهم، واجتماع قومهم عليهم فهم أول من عبد الله في الأرض، وأمن به وبالرسول وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الأمر من بعده ولا ينازعهم ذلك إلا الظالم،

¹ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، دار الجيل (د/ط)، بيروت، (د،ت)، ج1، ص 268.

أنتم يامعشر الأنصار من لا ينكر فضلهم في الدين، ولا سابقتهم العظيمة في الإسلام، رضيكم الله أنصارا لدينه ولسوله، وجعل إليكم هجرته وفيكم جلة أزواجه وأصحابه فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، لا تفتاتون بمشورة، ولا تقضى دونكم الأمور.¹

لما فزع الخليفة أبو بكر من كلامه الذي خطبه عليهم قام عمر بن الخطاب إلى أبي بكر وبايعه بالخلافة، وقال له: ألم بأمر النبي بأن تصل أنت يا أبا بكر بالمسلمين؟ فأنت خليفته، ونحن نبايعك فنبايع خير من أحب رسول الله منا جميعا. وقد بايع عمر وأبو عبيدة أبا بكر وسبقهما بشير بن سعد، ثم تتابع الأنصار والمهاجرين ببايعونه.² كان لموقف أبو بكر وعمر الأثر الكبير في نفوس المسلمين الأنصار منهم والمهاجرين، فجمعت كلمتهم وأعدت شملهم بعد الفرق، فالموقف لا يكون إلا من عظماء صنعهم أعظم خلق الله الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم والطاقة لا تكون إلا من أناس أحبوا الله ورسوله، رضوان الله عنهم جميعا.

بعد أن تجمع المسلمون على كلمة واحدة في سقيفة بني ساعدة، وتمت البيعة لأبي بكر الصديق كأول خليفة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، صعد وخطب أول خطبة له وهو خليفة.

نص الخطبة:

>> أيها الناس قد وليت عليكم، ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ له حقه، والقوي عندي ضعيف حتى آخذ منه الحق إن شاء الله تعالى، لا يدع أحد منكم الجهاد،

¹ محمد رضا: أبو بكر الصديق، أول الخلفاء الراشدين، ص 27.

² حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج 1، ص 268.

فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى الصلاة يرحمكم الله >>. ¹

4. قتاله لأهل الردة ومانعي الزكاة:

واجه الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله ومنذ بداية خلافته موجة الردة وأهل الردة، الذين رجعوا عن الدين الإسلامي بعدما دخلوا فيه، وهذا كان مباشرة بعد انتقال الرسول صلى للاه عليهم وسلم لجوار ربه عز وجل.

وقد مس هذا الرجوع عن الدين العديد من القبائل آنذاك، وكذلك بعض القبائل التي امتنعت بدورها عن أداء فريضة الزكاة، فما كان للخليفة إلا أن يتصدى لهم فكان على المسلمين والصحابة الكرام إلا الجهاد، وحماية الأمة، الإسلامية التي كانت تشهد بداياتها وأول ركائزها، والاستمرار في ما أتاه الرسول صلى الله عليه وسلم، من دين الحق وفرائضه وحمايته من الضياع كما جرى للديانات الماضية.

أ. دوافع الردة:

كان للقبائل العربية مجموعة من الدوافع التي أدت بها للردة نذكر منها:

(1) قيام حركات كانت تهدف إلى تكوين كان سياسي أمام المسلمين، وهذه ظاهرة واضحة من

أيام الرسول صلى الله عليه وسلم، ويصدق ذلك على حركات:

✓ الأسود العنسي في اليمن.

✓ مسيلمة في اليمامة،

✓ طليقة بن خويلد في بزاخة. ²

¹ محمد رضا: أبو بكر الصديق "أول الخلفاء الراشدين"، ص 36.

² غيداء خزيمة كاتبتي: حروب الردة في الإسلام، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت لبنان، 2009، ص 130.

يعتبر كل من الأسود العنسي، ومسيلمة وطليحة من كبار قادة الردة آنذاك، بحيث وصل بهم الأمر إلى إدعاء النبوة والأمر والأدهى من هذا أن قبائلهم آمنت بهم واتبعهم خلق كبير من المسلمين الذين ارتدوا، مما أجبر الخليفة أبو بكر الصديق جهادهم والقضاء عليهم.

(2) هناك مجموعات مسلمة رضيت بإقامة الصلاة وامتنت عن دفع الزكاة، ويصدق ذلك على بعض القبائل دون أخرى.¹

امتنت بعض القبائل عن أداء فريضة الزكاة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ورأت أن الزكاة هي عبارة عن جزية يأخذها الرسول وليست فريضة دينية، مما أضطر بالخليفة أبو بكر أن يجاهد كل من قطع فرض الزكاة، بحيث قال: " والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني مقالا كانوا يأدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه".

كان هذا من أهم الدوافع وأبرزها التي أدت بالقبائل للارتداد عن الإسلام، سواء التخلي عن الدين بأكمله أو على أحد من أركانه وقد تصدى الخليفة أبو بكر لكل هذه الصعاب بما عرف عنه من حزم وعزم وغيره على الدين، فبادر إلى تسيير الجيوش إلى المرتدين والمتبئين ومانعي الزكاة.

ب. القضاء على الردة:

عقد الخليفة اللواء لقتالهم على أحد عشر قائدا في وقت واحد منهم:²

1. خالد بن الوليد، ووجهته طليحة بن خويلد، فإذا فرغ سار إلى مالك بن نويرة بالبطاح.
2. عكرمة بن أبي جهل، ووجهته مسيلمة الكذاب في بني حنيفة.

¹ المرجع نفسه، ص 145.

² حصح إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ص 286.

3. المهاجر بن من بني أمية، ووجهته العنيسي باليمن ومعونة الأبناء على قيس بن العاص.
4. عمر بن العاص، ووجهته قضاة ووديعة والحارث.
5. سعد بن العاص، ووجهته الجمعتان في مشارق الشام.
6. حذيفة بن محسن العلفاني وأمره بأمر دبا.
7. عرفجة بن هرثمة ووجهته مهرة.
8. شرحبيل بن حسنة بعثه في إثر عكرمة بن أبي جهل.
9. طريفة بن حاجز، ووجهته بنو سليم ومن معه من هوزان.
10. سويد بن مقرن، ووجهته تهامة باليمن.
11. العلاء بن الحضرمي، ووجهته البحرين.

وقد تم بعون الله تعالى القضاء على هذه الفتنة التي انتشرت بفضل الخليفة أبو بكر الذي وقف الند لها وقضى عليها والصحابة رضوان الله عليهم.
وما ساعد على انتصار المسلمين في حروب الردة قوة إيمانهم التي بعثت في نفوسهم الشجاعة والإقدام والاستخفاف بردة العرب.¹

¹ المرجع نفسه، ص 286.

المقدمة الثانية:

دراسة أسلوبية لخطبة أبي بكر أثناء توليهِ الخلافة

1. المستوى الصوتي
2. المستوى الصرفي
3. المستوى التركيبي

تمهيد:

بما أن الخطابة جنس نثري شفهي إقائي بالأساس يعتمد على مواجهة الجماهير، ويهدف الخطيب إلى إثارة مشاعرهم لإقناعهم.¹

وهذا يفرض عليه بالضرورة أسلوباً خاصاً به، يساعده للوصول إلى ما يرمي إليه، ويتم هذا إلا باكتسابه مهارة التحكم في اللغة التي هي: "دعاء العلم، وأداة التفاهم مرتكز العقد، نتصل بالمجتمع الإنساني اتصالاً وثيقاً، فتؤثر فيه وتتأثر بمعطيته".²

ومنه فاللغة هي أداة تواصل بين أفراد المجتمع، ولهذا اهتم علماء اللغة بدراساتها ووضعوا لها تعريفات وظائف ويطلق على علماء اللسانيات .

ومن بين أهم علماء نجد "جاكسون" الذي جاء بنظرية وظائف اللغة الست، التي استلهمها من نظرية الاتصال.³

وما يهمننا منها الوظيفة التأثيرية التي تهدف من الاتصال التأثير على المتلقي.

إذا فالخطيب يعتمد على اللغة التي هي أداة التواصل بينه وبين الجمهور، وهي بدورها: "نظام كلي مبني على أساس مجموعة من المستويات انطلاقاً من المستوى الصوتي تم الصرفي ويأتي التركيبي وأخيراً الدلالي".⁴

وكل من هذه المستويات مجاله يدرسه ويهتم بمعرفة ما يرمي إليه الأديب، ولهذا نعتمد على نظام المستويات من أجل كشف خصائص الأسلوب الخطابي لدى الخلفاء الراشدين، ويتم اختيار لكل واحد منهم خطبته التي ألقاها أثناء توليه للخلافة، لتكون مجال التطبيق.

¹ مصطفى البشير قط: مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم، ص 95.

² عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن، 1998، ص 13.

³ أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، (د،ط)، الجزائر، 2002، ص 148.

⁴ المرجع نفسه، ص 136.

1. المستوى الصوتي:

تقتضي طبيعة التحليل اللغوي التسلسل في عملية الدراسة بدا بأصغر وحدة صوتية في النظام اللغوي إلى أعلى مراتب التركيب، وهو الأمر الذي يضطر الباحث من الصوت اللغوي الذي يعد أصغر وحدة صوتية عن طريقها يمكن التفريق بين المعاني.¹

ومبحث الأصوات هو المستوى الأول في مستويات التحليل، إذ يعد الخطوة الأولى لدرس اللساني، كما للصوت من قيمة تعبيرية تنطلق منه ثم تعطى على اللفظة التي تحويه وقد يتخللها ليعم التركيب كله، فيشعر المتلقي بقوة اللفظة أو ضعفها وكذا جهرها أو همسها من خلال الأصوات التي تتكون منها.²

وقد اتصل الدرس الصوتي عند أمة العرب بالقرآن الكريم، اتصالاً وثيقاً ومباشراً، لأنه مناط الأحكام ودستور الأمة (...)، واعتمدت الدراسات الصوتية العربية الأول على ملاحظات القوم، التي اتسمت بالمباشرة والملاحظة الذاتية، القائمة على جدارة، ومكانة الفكر العربي الإسلامي، وبرز من هؤلاء الأفاضل علماء، قدموا جهودهم البحثية، ورؤاهم التحليلية، خدمة للغة التنزيل.³

وجاء الخليل بنظريته الصوتية المركزية، يتبعه سيبويه وابن جني، وابن دريد، والزمانى، والقالى والأزهري، والصاحب بن عباد، وابن فارس وابن سيده، والزمخشري، والشيخ الرئيس ابن سينا سواهم.⁴

ويعد ابن جني كما ذكرنا من رواد وعلماء الدرس اللغوي الذين اهتموا بعلم الأصوات ودراسته، وهو من علماء العرب القدامى، والذي سنأخذه كمثال في: تصنيف صفات الأصوات.

¹ عبد القادر رحيم: علم العنونة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط1، دمشق، سوريا، 2010، ص 95.

² المرجع نفسه، ص 96.

³ عبد القاهر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص 13.

⁴ المرجع نفسه، ص 13.

يقول ابن جني: "اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً يعرض له في الحلق والفم والشفنتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها".¹

من خلال هذا التعريف لابن جني للصوت أو الحرف، تعيينات هامة تخص ماهية الصوت اللغوي، وكيفية حدوثه وأنواعه من حيث الجرسية وموضوع التحقق.

وبما أن الدراسة تصعب على صفات الأصوات من حيث الهمس والجهر نوضع رأي ابن جني وتصنيفه للأصوات من حيث هاتين الصفتين.

صفات الأصوات بتصنيف ابن جني²

الصفة	الحرف	التعليل
الهمس	يجمع حروف الهمس قول: (حثة شخص وسكت)	المهموس حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى معه النفس.
الجهر	كل الحروف ما عدا حروف الهمس	المجهور حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت.

والاعتماد: هو التقاء عضوين أو جزئين، أما صنعه، فهو التباعد بينهما والمقصود بالعضوين هما الوتران الصوتيان.³

¹ مصطفى بوعناني: في الصوتيات العربية والغربية، عالم الكتب الحديث، 'د، ط)، الأردن، 2010، ص54.

²² المرجع نفسه، ص 59.

³ عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص 119.

من خلال الجدول نقرأ نظرة القدماء لصفتي الجهر والهمس فالهمس هو صفة من صفات الحروف توصي بصوت خفي فهو إخفاء الصوت، بحيث يجري مع الحرف لضعف الاعتماد عليه.

قال سيبويه: "وما المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه".¹

ولذلك فإن الهمس:

"صفة في الحروف التي يمكن أن تأخذ زمنا في نطقها دون توقف".

والجهر: هو ارتعاش الأوتار الصوتية عند النطق بالصوت. "فالمجهور حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع التنفس أن يجري معه، حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت".²

والحروف المهموسة يجمعها قولك سكت فحثه شخص والفاء والحاء أقوى مما عداهما، وما نص عليه القدماء في الجهر والهمس يوحي بأنهما ترتبطان بالمخرج والصواب أنهما يرتبطان بالأوتار الصوتية، والحنجرة وسبب ذلك أنهم كانوا يجهلون هذه الأعضاء ودورها في عملية التصويت.³

كانت هذه الآراء لابن حني عبارة عن فكرة القدماء إلا أن هذه الصورة الوضعية للقدماء في بعض الأصوات اضطربت وهذا ما ظهر واقعا في مصنفاتهم اللغوية، ولعل مرد ذلك، على رأي الدكتور رمضان عبد التواب إلى أحد الأمرين:⁴

¹ سيبويه (أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنير): كتاب سيبويه: تحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخائجي للنشر، ط2، القاهرة، مصر، 1982، ج4، ص.

² المصدر نفسه، 4، ص 434.

³ محمد خان: اللهجات العربية والقراءات القرآنية "دراسة في بحر المحيط" درا الفجر، ط1، الجزائر، 2002 ص 72.

⁴ عب القادر عبد الجليل : الأصوات اللغوية، ص 124.

أولهما: أن نطق العربية الفصحى أصابه التطور فاختلف نطق بعض الأصوات في زماننا على مستوى النطق الفصيح عنه في زمان أولئك القدماء الذين، وصفوا ما سمعوه وأصابوا في هذا الوصف.

ثانياً: أن يكون نطق الفصحى في زماننا هو بعينه نطق العرب القدماء، لم يصبه تطور، ولم يحدث فيه تغير، غير أن القدماء وهموا في وصف هذا الصوت.

أما تصنيف الأصوات عند المحدثين أمثال إبراهيم أنيس والذين وزعوا الأصوات العربية على حسب صفتي الجهر والهمس وفق الآتي:¹

1. في العربية خمسة عشرة وحدة صوتية مجهورة:

(ع، ظ، م)، (و، ز، ن)، (ر، ج، ل)، (ب، ع، ض)، (ذ، ي، د).

2. في العربية اثني عشرة وحدة صوتية مهموسة:

(س، ك، ت)، (ش، خ، ص)، (ف، ح، ث، هـ)، (ق، ط).

3. في العربية وحدة صوتية لا مجهورة ولا مهموسة: (الهمزة).

يؤكد الدكتور إبراهيم أنيس أن: "الاستقرار برهن على أن نسبة شيوع الأصوات المهموسة في الكلام لا تكاد تزيد على 1/5 أو 20% في حين أن 4/5 الكلام تكون من أصوات مجهورة".²

ومن خلال التصنيف السابق للمحدثين نجد أنه كان مختلفاً عن التصنيف القديم. حيث أن القدماء تصنيفهم للأصوات المهموسة 10 أصوات والمجهورة 19 صوتاً،

¹ عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، ص 124

² مرجع نفسه ص 124.

مثل تصنيف سيبويه الذي عد أصوات: الهمزة /الألف/ القاف/ الطاء، من الأصوات المجهورة.¹

ومن خلال التصنيف السابق للمحدثين الذي سيتم على أساسه دراسة المستوى الصوتي للخطب، بحيث ندرس نواترها ضمن الخطب وبالتالي نستخلص المعاني من خلال إحصاء لتكرار الأصوات، ومتبعين في الدراسة نظام الجداول التي تساعدنا في عملية التحليل.

دراسة تكرارات الأصوات المجهورة والمهموسة وعلاقتها بالمعنى:

أ. تكرار الأصوات:

1. الأصوات المجهورة: من خلال القيام بعملية الإحصاء للأصوات المجهورة في خطبة

الخليفة أبو بكر الصديق حين توليه للخلافة، ظهرت لنا النتائج التالية:

الأصوات المجهورة	تواترها في الخطبة
العين (ع)	12
الطاء (ظ)	لا توجد
الميم (م)	11
الواو (و)	15
الزاي (ز)	لا توجد
النون (ن)	13
الراء (ر)	4

¹ عبد القادر عبد الجليل: علم اللسانيات الحديث، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2002، ص

لا توجد	الجيم (ج)
24	اللام (ل)
2	الباء (ب)
2	الغين (غ)
2	الضاد (ض)
2	الذال (ذ)
4	الذال (د)
20	الياء (ي)

2. الأصوات المهموسة: من خلال إحصاء الأصوات المهموسة في خطبة الخليفة أبو بكر

الصديق نجد:

الأصوات المهموسة	تواترها في الخطبة
السين (س)	4
الكاف (ك)	7
التاء (ت)	9
الشين (ش)	لا توجد
الخاء (خ)	5
الصاد (ص)	1
الفاء (ف)	8
الحاء (ح)	3
الثاء (ث)	لا توجد
الهاء (هـ)	7

القاف (ق)	8
الطاء (ط)	4

3. تكرار صوت "الهمزة": الذي ليس بالصوت المجهور ولا مهموس: 15 مرة.

ب. علاقة تكرار الأصوات بالمعنى:

1. الأصوات المجهورة: بعد القيام بالحملة الإحصائية للأصوات داخل الخطبة في الجدول

السابق، لوحظ ظهور بعض الأصوات وتكرارها على أصوات أخرى التي كانت بنسبة قليلة حتى أن هناك أصوات انعدم وجودها مثل: الطاء / الزاي / الجيم.

والأصوات المجهورة البارزة هي: اللام/ الياء/ الواو/ النون/ العين، وقد تكررت على النحو التالي:

اللام: تكررت أربعة وعشرون مرة وبنسبة 26.4%.

الياء: تكررت عشرون مرة وبنسبة 22M.

الواو: تكررت خمسة عشرة مرة وبنسبة 16.5%.

النون: تكررت ثلاثة عشرة مرة وبنسبة 14.3%.

ويظهر في البيان الوصفي لكل من اللام، والنون أنها من الأصوات اللثوية، حيث:¹

النون: صوت لثوي أنفي متوسط بين الشدة والرخاوة ومجهور.

اللام: صوت لثوي جانبي متوسط بين الشدة والرخاوة ومجهور مفخم.

أما في البيان الوصفي لكل من الياء والواو فهو:

الياء: صوت انتقالي صامت أو نصف حركة أو شبه صوت لين أو نصف عله، أو

صوت صامت طويل غاري (يخرج من وسط الحنك).

¹ عبد القهار عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص 173.

الواو: صوت انتقال صامت، أو نصف حركة أو ش به صوت لين أو نصف علة، أو صوت قصير أو طويل يخرج من أقصى اللسان شفوي مجهور ذو طبيعة مزدوجة. يظهر جليا توظيف الخليفة أبو بكر في خطبته صوت النون وتكراره في عدة أماكن مقرونا بإحدى الأصوات اللينة كالياء والواو، وهذه الأخيرة تكون مسبوقة أو متتوعة به، مثل: رأيتموني - أعينوني - أطيعوني.

الميم والنون تدلان على الصغر،¹ ويجسد لنا النون حالة الخليفة من محاولته ترسيخ صورته المتواضعة التي عرف بها سابقا ويؤكد أن مكانة بينهم هي نفسها ولو أنهم نصبوه خليفة عليهم.

وجاء تكرار صوت النون مع اللازم والياء مركز في بداية لخطبة أكثر من في النهاية، وهذا من أجل زرع الراحة النفسية داخل المؤمنين بعدما شهدوه من خلاف جراء حادثة بني ساعدة والخلاف حول الخلافة.

2. الأصوات المهموسة: أما بالنسبة للأصوات المهموسة فكان الظهور الواضح يتجسد في

الأصوات التالية: القاف، الفاء، التاء، الكاف.

أما ما يخص البيان الوصفي لهذه الأصوات فهي:

أصوات صامتة مهموسة انفجارية. فالصوت الانفجاري يتكون من : 1. حبس (وقف)، 2.

إطلاق، 3. صوت يتبع الإطلاق، ومن هنا كان وصف الانفجارية أحيانا، بأنها "آنية".²

أما صوت الفاء، فهو صامت مهموس احتكاكي.

وتتكون الصوامت الاحتكاكية بأن يضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من

المواضع بحيث يحدث الهواء في خروجه احتكاكا مسموعا.³

¹ محمد صالح الفالغ: الأسلوبية الصوتية، دار الغريب، (د، ط)، القاهرة، مصر، 2002، ص 24.

² محمود السمران: علم اللغة "مقدمة للقارئ العربي"، دار النهضة العربية، (د، ط)، بيروت، لبنان، (د، ت)، ص 153.

³ المرجع نفسه، ص 172.

وقد تكررت على النحو التالي:

التاء: جاء تواتره في الخطبة تسعة مرات بنسبة 5.04%.

القاف: كان تواترها في الخطبة ثمانية مرات بنسبة 4.48%.

الفاء: كان تواترها في الخطبة ثمانية مرات بنسبة 4.48%.

الكاف: جاء تواترها في الخطبة سبعة مرات بنسبة 3.92%.

سجل حضور الصوت التاء بشكل واضح من بين الأصوات المهموسة وهو صوت يحمل دلالة الحركة المستمرة الدوئية من جهة ويدل على الذات الخطيرة.

بحي ان الخليفة أبو بكر يخاطب المؤمنين بتاء المتكلم أما التاء في الأفعال المضارعة هي التي تحمل دلالة الحركة والاستمرار مثل قوله "رضي اله عنه: " أستغفر، رأيتموني...".

أما صوت القاف يدل على الشجاعة والقوة والمواجهة.¹

وهذا في قول "حق / قد/ أقواكم/ القوى/ أقول"، يظهر هنا ارتباط صوت القاف بصفاته التي تميزه فالخليفة أبو بكر يعبر عن قدرته وشجاعته في توليه للخلافة دون أن يضيع من حقوق الرعية، بكل ثقة منه.

أما صوت الفاء فقد ارتبط تكراره في كلمات تدل على الضعف والخضوع مثل قوله: "الضعيف، أضعفكم...".

3. تكرار صوت الهمزة:

الهمزة: صوت حنجري انفجاري (شديد) مهموس أو لا هو بالمهموس ولا بالمجهور. والهمزة صوت صعب في مخرجه، وقد نص سيبويه على ذلك فقال: "إنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرج".

¹ محمد كراكي: خصائص الخطاب الشعري، في ديوان أبي فراس الحمداني، ذ"دراسة صوتية تركيبية"، دار الهدى

للطباعة والنشر والتوزيع، (د،ط)، الجزائر، 2003، ص 103.

ويرى علماء اللغة المحدثون أن صوت: "الهمزة ينتج من انطباق كاملا وشديد بحيث لا يسمح للهواء بالمرور مطلقا فينحبس داخل الحنجرة، ثم يسمح بالدخول على صورة انفجار".¹

وقد جاءت الهمزة مكررة في خطبة أبي بكر الصديق 15 مرة والهمزة في دلالتها تحمل معنى تقطع القول واضطراب النفس.

من خلال ما سبق نتبين أن الأصوات المجهورة غلية على الأصوات المهموسة، فالمقام مقام جهر يستدعي من الخليفة أن يستجمع قوته ليجمع أمر المسلمين فالحزم والقوة لازمان في سيرته الهدوء واللين فلا بد أن يغير من مساره ويعظم في أعينهم لعظم ما تولاه فالجهر صفة تناسب ما هو مقدم عليه.

2. المستوى الصرفي:

لقد وسع علماء اللغة المحدثون مفهوم ومجال علم الصرف حتى نسبوا كل دراسة تصل بالكلمة أو أجزائها، وتؤدي إلى خدمة العبارة أو الجملة، وبعبارة بعضهم، تؤدي إلى اختلاف المعاني النحوية إلى الصرف وقضاياها إضافة على اهتمامه بمسائل صوتية لا يمكن للعلماء الأصوات عند دراستها الاستغناء عنه.²

وعلم الصرف على صعوبته بعد من أشرف علوم اللغة وأهمها لاعتماده لجملة من هذه العلوم على مباحثه وفصوله.

وأما البيانات التي يستعملها هذا البحث تنقسم إلى قسمين:³

1. بنية الأفعال: فعل، فعل، افتعل، افعل، فاعل، (على + فل)، يفعل، لاتفعل.

¹ عيسى شحاتة عيسى علي: العربية والنص القرآني "دراسة للقضايا اللغوية في كتب إعراب القرآن الكريم ومعانيه في أوائل القرن 3 هـ"، دار قباء لطباعة والنشر والتوزيع، (د،ط)، القاهرة، مصر، 2001، ص 29.

² عبد القادر رحيم: علم العنونة، ص 127.

³ المرجع نفسه، ص 129.

2. **بنية الأسماء:** اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة لمشبهة، صيغة المبالغة، اسم التفضيل، ظرف المكان، ظرف الزمان.

ومن خلال الدراسة للمستوى الصرفي للخطب التي ألقاها الخلفاء الراشدين أثناء توليهم للخلافة، سيتم تطبيق نظام الجداول ليسهل عملية الإحصاء كما فعلنا في المستوى الصوتي.

1. البناء الصرفي:

أبنية الأفعال:

الماضي	المضارع	الأمر
وليت	رأيتموني	فأعينوني
	فسددوني	أطيعوني
	أطلعت	
	آخذ	
	أقول	
	استغفر	

نلاحظ من خلال الجدول توظيف الخليفة "أبو بكر" للأفعال المضارعة أكثر منها الماضية.

جاءت خطبة أبو بكر الصديق مبنية على الأسماء أكثر منها أفعال التي ظهر منها اليسر القليل.

فالأسماء هي التي تدل على الذوات، أو هي أعلام الأشياء التي تعرف بها أو ما يعرف به الشيء ويستدل به عليه، وهو عند النجاة: ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بزمن نحو رجل، وفرس.

أما الفعل: كلمة تدل على حدث وزمن، وتعد ودلالة على الزمن أهم ما يميزه عن الاسم والحرف.¹

أما ما يخص دلالة الفعل " فهو يدل على التجدد والحدوث ومقيد بالزمن، فالفعل الماضي مقيد بالزمن الماضي، والمضارع مقيد بزمن الحال، والاستقبال في الغالب، فالوصف بالفعل غير ثابت، لأن الوصف به يزول باختلاف الزمن، فالفعل "قام"، يدل على حدوث القيام في الماضي، وزواله في المضارع وكذلك "يقوم"، يدل على حدوث القيام في الحال (الآن) وفي المستقبل، ويرتبط الحدث بالحال والاستقبال دون ماضي".²

وما جاء من أبنية الأفعال في الخطبة نجد:

الأفعال الماضية: في قوله "وليت، عصيت"، وهي أفعال ماضية مقرونة بتاء المتكلم لأن أبو بكر يخطب ويتكلم عن نفسه، فيؤكد عن وقوع الحدث المبايعة وتوليه الخلافة، أما عصيت فهو فعل ماضي مسبق بأداة شرط فإذا فعل ماضي إلا أن حدوثه مقرون بالشرط.

الأفعال المضارعة: تدل الأفعال المضارعة على الحركة والتجدد ومعظم الأفعال تدل على حالة الخليفة في المستقبل فهو يخاطب المسلمين ويصف حالة معهم وكيف يكون تعاملهم معه على نحو: "أحسننت/ أسأت/ بدع/ أطلعت/ آخذ".

¹ محمود عكاشة: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، القاهرة، 2005، ص 63.

² المرجع نفسه، ص 65.

أفعال الأمر: بما أن الخلافة استقرت عند الخليفة أبو بكر الصديق فهو الذي يسير الأمور وبطبيعة الحال له الحق بأمر حيث نجد من أفعاله الأمر قوله: "أعينوني، قوموني، أطيعوني، قوموا"، وجميع هذه الأفعال تدل على الجمع لأن المخاطب جماعة. **ما جاء من أبنية المشتقات:**

على غرار أسماء التي وظفها الخليفة في خطبته وهي تدل على أسماء علم أو نوات مثل: الناس، رسول، أو أسماء مجردة مثل: الخبر، الصدق، الكذب، حق، نجد كذلك بعض من المشتقات مثل الضعيف التي هي صفة مشبهة وتحمل دلالة الثبوت والاستمرار، بحيث أن الضعيف في نظر الخليفة هو قوي. وقد ذهب النحاة إلى أن الصفة المشبهة تدل على الثبوت، أي الاستمرار واللزوم فالوصف بها يلزم صاحبها على وجه الدوام والاستمرار.¹

إن البناء الصرفي لخطبة أبي بكر الصديق التي ألقاها عند توليه الخلافة، توضح بروز وتوظيف للأسماء على الأفعال وهذا يحمل دلالة الثبوت وأما الحركة فيه خلال الأفعال قليلة.

وما نلاحظه أيضا أن الأسماء معظمها أسماء معنوية أي أنها ذات الطابع نفسي، هذا يوضح أن الخليفة يحاول أن يكسب النفوس، فيتكلم عن الصدق والكذب والحق والباطل. ودور كل واحد من هذه الأشياء النفسية في صلاح أو فساد المجتمع مثلا: ربط فساد الدين والذال بترك الجهاد.

فالخليفة من خلال هذه الأسماء يرسم معالم ثابتة ويحاول أن يزرعها في نفوس المسلمون.

3- المستوى التركيبي :

- إن الغاية من دراسة النحو : هي فهم و تحليل بناء الجملة تحليلا لغويا يكشف عن أجزائها، و يوضح عناصر تركيبها. و ترابط هذه العناصر ببعضها الآخر، بحيث تؤدي

1 المرجع السابق، ص 77.

- معنى مفيدا و يبين علائق هذا البناء، وسائل الربط بينها، و العلاقات اللغوية الخاصة بكل وسيلة من هذه الوسائل¹

و من خلال المحاولة لدراسة المستوى التركيبي لخطبة أبو بكر الصديق، سنعرض أنواع الجملة التي سيطرت على الخطبة و ما لها من معاني.

- جاءت الجملة في خطبة أبي بكر تتراوح بين الطول و القصر و قد كان للنواسخ حضورا واسع و بالتحديد إن التي كان خبرها في أغلب الأحيان جملة فعلية فاعلها.

مثل : إني قد وليت.

- لست بخيركم.

- فإن رأيتموني على حق فأعينوني.

- و إن رأيتموني

- جاء اسم إن في هذه الجمل بتعبير المخاطب (الياء في أني) (التاء المخاطب في لست)

- الجمل السابقة جمل اسمية، بحيث جاءت دلالتها على الثبات في تحمل ثقل الخلافة بحيث ان الخليفة أبو بكر يؤكد في الخطبة على نيته في إقامة الأمة الإسلامية قوية و موحدة و هذا لا يكون إلا بمعونة المسلمين.

- أما الجمل الفعلية التي جاءت في الجمل السابقة كخبر إن فإنها تعبر عن نية الخليفة في العمل و الاستمرار بما سنه الرسول صلى الله عليه و سلم.

- أما ما جاء من الجمل الطلبية نجد:

-

2 محمد حماسة عبد اللطيف : بناء الجملة العربية ، دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع ، (د ، ط) ، القاهرة ، مصر ، 2003 ، ص 19 .

- النداء : استفتح الخليفة خطبته بجملة نداء " أيها الناس " لأنه في حالة مخاطبة جماعة من الناس ، و النداء هنا للفت الانتباه .
 - الأمر : في قوله أطيعوني ما أطعت الله فيكم .
- هنا جاء امر الخليفة للرعية بالطاعة له و اشترطها ما دام هو مطيع لله عز و جل و جاء أمر الطاعة ما دام هو مطيع لله عز و جل و أداة الشرط " فإذا "
- الدعاء : في قوله أستغفر الله لي و لكم .

الفصل الثاني

المبحث الأول :

خلافة عمر بن الخطاب و أهم خطبه

المبحث الثاني :

الدراسة الأسلوبية لخطبة

عمر بن الخطاب أثناء توليه الخلافة

المبحث الأول:

خلافة عمر بن الخطاب وأهم خطبه

1. ترجمة عمر بن الخطاب.
2. مبايعته للخلافة.
3. عمر مؤسس الدولة الإسلامية وقائد فتوحاتها.

" ... لم أرى عبقريا يغري قرية... " ¹

كلمة قالها النبي عليه السلام في عمر رضي الله عنه، وهي كلمة لات يقولها إلا عظيم عظماء، خلق لسياسة الأمم وقيادة الرجال.

فمن علامات العظمة التي تحيي أموات الأمم، أن تختص بقدرتين لا تعهدان في غيرها، أولاهما أن تتبعث كوامن الحياة، ودوافع العمل في الأمة بأسرها وفي رجالها الصالحين لخدمتها، والأخرى أن تنفذ ببصيرتها إلى أعماق النفوس فتعرف بالبديهة الصائبة والوحي الصادق فيم تكون عظمة العظيم، ولأي المواقف يصلح، وبأي الأعمال يضطلع، ومتى يحين أوانه، ويجب نديته، ومتى ينبغي التريث في أمره إلى الحين؟

كلتا القدرتين كان لهما الحظ الوافر في سيرت عمر بن الخطاب إنه الآن اسم يقترن بدولة الإسلام ودولة الفرس، ودولة الروم، وكل دولة لها نصيب في التاريخ، فأين كنا سمع باسم عمر لولا البعثة المحمدية.

فمن هو عمر بن الخطاب؟

1. ترجمة عمر بن الخطاب: *رضي الله عنه*.

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد الغزي بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر العدوي القريشي، يجتمع مع الرسول صلى الله عليه وسلم في كعب بن لؤي وكنيته أبو حفص ولقبه الفاروق، وأمه حننمة بنت هشام بن المغيرة المخزومية بنت عم خالد بن الوليد.²

ولد عمر بعد الفيل بثلاث عشرة سنة وكان من أشرف قریش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية.³

1عباس محمود العقاد: عبقرية عمر، منشورات المكتبة المصرية، (د، ط)، بيروت، 2000م، ص 19.

2محمد الخضري، إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء، ص 55.

³ السيوطي: (جلال الدين عبد الرحمان السيوطي (ت، 911هـ))، تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، ط1، بيروت، لبنان، 2003م، ص 89.

وهو أحد السابقين الأولين وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الخلفاء الراشدين، وأحد أصهار النبي عليه الصلاة والسلام، وأحد كبار علماء الصحابة وزهادهم.¹ أسلم عمر بن الخطاب في السنة الخامسة للدعوة، وكان لإسلامه الأثر الكبير في ظهور الإسلام، إذ أبى إخفاء شعائره الدينية لاعتقاده أنه لم يكن بين القرشيين من يجرؤ على معارضته، وقد أثر عن الرسول أنه قال: "اللهم أعز الإسلام بأحد الرجلين"، يعني عمرو بن هشام، وعمر بن الخطاب.²

2. مبايعته للخلافة:

بعد مرض الخليفة أبو بكر الصديق طيلة خمسة عشر يوماً، كان عمر بن الخطاب يصلي فيها بالمسلمين، وفي أثناء هذا المرض عهد بالأمر من بعده إلى عمر بن الخطاب، وكان الذي كتب العهد عثمان بن عفان.³

وبعد وفاة الخليفة أبو بكر الصديق، تمت مبايعة عمر بن الخطاب الذي استخلفه أبو بكر الصديق قبل وفاته، وقام بالأمر من بعده أتم القيام الفاروق أمير المؤمنين رضي الله عنه وهو أول من سمي بأمرير المؤمنين.

وبعد أن ولي الخلافة صعد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب المنبر وخطب خطبته بعد البيعة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

" يا أيها الناس إني داع فأمنوا، اللهم إني غليظ فليني، لأهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة، وارزقني الغلظة والشدة على أعدائك وأهل الدعارة والنفاق من غير ظلم مني لهم ولا اعتداء عليهم. اللهم إني شحيح فسخني في نوائب المعروف وقصدا من غير صرف ولا تبذير ولا رياء ولا سعة، واجهلني أبتغي بذلك وجهك والدار الآخرة.

¹المصدر السابق، ص90.

² حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج1، ص171.

³ ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل الدمشقي (ت 774 هـ)): البداية النهاية، دار الإيمان، (د،ط)، المنصورة (د،ت) ص80.

اللهم ارزقني خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين اللهم إني كثير الغفلة والنسيان فألهمني ذكرك على كل حال، وذكر الموت في كل حين.

اللهم إني ضعيف عن العمل بطاعتك فارزقني النشاط فيها، والقوة عليها بالنية الحسنة، والتي لا تكون إلا بعزتك وتوفيقك.

اللهم ثبتني بالبر واليقين والتقوى وذكر المقام بين يديك والحياء منك وارزقني الخشوع فيما يرضيك عني، والمحاسبة لنفسي، وإصلاح الساعات¹، والحذر من الشبهات.

اللهم ارزقني التفكير والتدبر لما ينلوه لساني من كتابك، والفهم له، والمعرفة بمعانيه، والنظر في عجائبه، والعمل بذلك ما بغيت إنك على كل شيء قدير".²
كانت هذه أول خطبة له بعد توليه للخلافة التي دامت مدتها اثني عشر سنة شهدت أعمال عظيمة في زمن للمسلمين وأبرزها تأسيس أركان قوية لدولة الإسلامية وفتوحات كبيرة بفضل الله عز وجل.

إلى أن استشهد الخليفة رضي اله عنه، وكانت وفاته على يد أبو لؤلؤة وهو عبد المغيرة يصنع الارحاء، وكان المغيرة يشغله كل يوم أربعة دراهم، فلقي عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، إن المغيرة قد أثقل علي، فكلمه، فقال: أحسن إلى مولاك. ومن نية عمر يكلم المغيرة فيه، فغضب وقال: يسع الناس كلهم عدله غيري، وأضمر قتله، ولتخذ خنجرا وشخذه وسمه، وقد كان صاحب صناعات ومهارات شتى، فكمن له في إحدى زوايا المسجد، ولما خرج عمر كعادته إلى صلاة الفجر، هجم عليه فطعنه ثلاث طعنات سقط منها رضي الله عنه، ثم جعل يطعن كل من دنا إليه، فألقى عليه أحدهم ثوبا، ولما رأى أنه قد تقيد وتعثر عليه فيه قتل نفسه بخنجره.³

¹ إصلاح الساعات، ملء الوقت بالعمل الصالح.

² عبد العزيز عتيق، في الأدب الإسلامي والأموي، ص 278.

³ محمد سعيد رمضان البوطي: فقه السيرة النبوية "مع موجز لتاريخ الخلفاء الراشدين"، دار الفكر، ط11، دمشق، سوريا، 1991، ص 359.

3. عمر مؤسس الدولة الإسلامية وقائد فتوحاتها:

بعدها مرت الأمة الإسلامية بحروب الفتنة والردة التي كادت تقضي عليها لولا فضل الله ورحمته وحنكة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن معه من الصحابة الذين نظموا صفوف المسلمين وعاد الاستقرار وتمت مبايعة عمر خليفة أبو بكر الذي رأى فيه الحزم والشدة التي تمسك أركان الدولة الجديد وتقوي وجودها وتعلي كلمة الله الواحد لتصل إلى آخر أقطار العالم.

وبالفعل فقد شهدت الأمة الإسلامية عهد عمر بن الخطاب اتساعا في رقعتها وكثرت الفتوحات في أيامه حتى أطلقت عليه كتب التاريخ الإسلامي لقب مؤسس الدولة الإسلامية.

فهو على نحو من الأنحاء مؤسسا لها قبل ولايته إياها بسنتين، بل كان مؤسسا قبل إسلامه، فجهر بدعوة الإسلام وأذانه، وأعزها بهيبته وعنفوانه، وكان مؤسسا لها يوم بسط يده إلى أبي بكر، فبايعه بالخلافة، وحسم الفتنة التي أوشكت أن تعصف بأركانها، وكان مؤسسا لها يوم أشار على أبي بكر بجمع القرآن الكريم، وهو في الدولة الإسلامية دستور الدساتير ودعامة الدعائم، وكذلك ندر في الدولة الإسلامية من نظام لم يكن له أولية فيه، فافتح تاريخا، واستهل حضارة، وأنشأ حكومة ورتب لهما الدواوين ونظم فيها أصول القضاء والإدارة، واتخذ لها بيت مال، ووصل بين أجزائها بالبريد، وملك النظم الحكومية كلها، نظام الشورى الذي أقامه عمر على أحسن ما يقام عليه في زمانه، وجعل موسم الحج موسما عاما للمراجعة والمحاسبة واستطلاع الآراء.¹

وكما سبق فقد تم في عهده فتح عظيم بحيث استمرت الفتوحات من السنة

الرابعة عشر حتى الثالثة والعشرون من الهجرة وكانت على الترتيب التالي:²

¹عباس محمود العقاد: عبقرية عمر، منشورات المكتبة العصرية، (د، ط)، بيروت لبنان، 2000، ص 100-101.

²ينظر: السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص 107/108.

- ففي السنة الرابعة عشر: فتحت دمشق ما بين صلح وعنوة، وحمص وبعبك صلحا، والبصرة والأبلة، كلاهما عنوة.
- وفي السنة الخامسة عشر: فتحت الأردن كلها عنوة، الاطبرية فإنها فتحت صلحا.
- وفي السنة ست عشر: فتحت الأهواز والمدائن، وأقام بها سعد الجمعة في إيوان كسرى، وفيها فتحت تكريت، وفيها سار عمر ففتح بيت المقدس، وفيها فتحت قنشرين عنوة، وحلب وأنطاكية ومنيح صلحا، وسروج عنوة، وفيها فتحت قرقيساء صلحا.
- وفي سنة ثمان عشر: فتحت جنديسابور صلحا، وحلوان عنوة، وفيها فتحت الرها وسميساط عنوة، وحران ونصيبين وطائفة من الجزيرة عنوة، وقيل صلحا والموصل ونواحيها عنوة،
- وفي سنة تسع عشر: فتحت قيسارية عنوة.
- وفي سنة عشرين: فتحت مصر عنوة، وقيل مصر كلها صلحا، إلا الإسكندرية فعنوة، والمغرب كله عنوة، وفيها فتحت تستر، وفيها هلك قيصر عظيم الروم.
- وفي سنة احدى وعشرين: فتحت الإسكندرية عنوة، ونهاوند.
- وفي سنة اثنين وعشرين: كان فتح أذربيجان عنوة، وقيل صلحا، والدينور عنوة، وماسبذان عنوة، وهمذان عنوة، وطرابلس المغرب والري وعسكر وقومس.
- وفي سنة ثلاث وعشرين: كان فتح كرمان وسجستان ومكران من بلاد الحبل، واصبهان ونواحيها.
- وفي آخرها كانت وفاة سيدنا عمر رضي الله عنه، بعد صدوره من الحج.

المبحث الثاني

الدراسة الأسلوبية

الخطبة عمر بن الخطاب أثناء توليه الخلافة

1. المستوى الصوتي.
2. المستوى الصرفي.
3. المستوى التركيبي.

1. المستوى الصوتي:

تكرار الأصوات المجهورة والمهموسة في خطبة الخليفة عمر أثناء توليه للخلافة ودراسة علاقتها بالمعنى.

أ. تكرار الأصوات:

1. الأصوات المجهورة:

الأصوات المجهورة	تواترها في الخطبة
العين (ع)	17
الطاء (ظ)	4
الميم (م)	27
الواو (و)	33
الزاي (ز)	6
النون (ن)	33
الراء (ر)	24
الجيم (ج)	6
اللام (ل)	88
الباء (ب)	20
الضاد (ض)	2
الذال (ذ)	5
الياء (ي)	56
الدال (د)	11

2. الأصوات المهموسة:

من خلال إحصاء الأصوات المهموسة في خطبة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

نجد:

تواترها في الخطبة	الأصوات المهموسة
10	السين (س)
18	الكاف (ك)
18	التاء (ت)
6	الشين (ش)
5	الخاء (خ)
2	الصاد (ص)
12	الفاء (ف)
10	الحاء (ح)
1	الثاء (ث)
23	الهاء (هـ)
24	القاف (ق)
2	الطاء (ط)

3. تكرار صوت الهمزة في الخطبة: الذي جاء ليس بالصوت المجهور ولا بالصوت المهموس

جاء للهمزة 17 مرة.

ب. علاقة تكرار الأصوات بالمعنى:

1. الأصوات المجهورة:

بعد العملية الإحصائية للأصوات المجهورة داخل خطبة الخليفة عمر بن الخطاب يتضح

تكرار البارز لأصوات التالية:

اللام، الياء، النون، الواو، الراء، الباء، الميم.

وقد تكررت على النحو التالي:

اللام: ثمانية وثمانون مرة بنسبة 26.50%.

الياء: ستة وخمسون مرة بنسبة 16.86%.

النون والواو: تكرار ثلاث وثلاثون مرة بنسبة 9.33%.

الراء: أربعة وعشرون مرة بنسبة 7.22%.

الباء: عشرون مرة بنسبة 6.02%.

الميم: سبعة وعشرون مرة بنسبة 8.13%.

البيان الصوتي للأصوات المتكررة:

يظهر البيان الوصفي لكل من (اللام، الياء، النون، الواو) في الفصل الأول، أما البيان الوصفي لكل من (الراء، الباء، الميم)، فهي:

الراء: يتكون صوت الراء العربي بأن تتابع طرقات طرق اللسان على اللثة تابعا سريعا، ومن هذا كانت تسمية هذا الصوت بالمكرر، ويحدث الوتران الصوتيان نغمة عند نطق الراء، فالراء صامت مجهور لثوي مكرر.¹

الميم والنون: كليهما ينتمي للصوامت الغناء، وهذه الأخيرة تكون بأن يحبس الهواء حبسا تاما في موضع من الفم ولكن يخفف الحنك اللين فيتمكن الهواء من النفاذ عن طريق الأنف والفرق بينهما أن الميم شفوي، والنون سني.²

أما من ناحية الدلالة التي حملها ترداد الأصوات داخل الخطبة فهي:

اللام: ارتبط تكرار صوت اللام في الدلالة عن الدعاء، حيث أن كل فقرة من فقرات الخطبة تبدأ بصيغة الدعاء "اللهم" وتليها ما يروجوه الخليفة عمر من الله عز وجل فيطلب: النجاح، النشاط، النية الحسنة، المعروف، الحياء، التدبر..

الواو: جاء ترداده في الخطبة كحرف بين فقرات النص أي أنها صوت منفرد عن تركيب وتعمل على تتابع الجمل وتناسقها هذا من جانب وآخر جاءت فيه لدلالة على الجمع فالخليفة بطبيعة الأمر يخاطب جماعة وبالتالي يوظف الجمع مثل (فأمنوا).

النون: انحصر تكرار صوت النون في الخطبة على دلالة النسبة للنفس بحيث جاء تكرارها يرتبط بالخليفة على نحو أرزقني التي تكررت في كل فقرات الخطبة وهم ستة فقرات، وكذلك جاءت في معنى التأكيد بحيث أن الخليفة بعض الصفات على نفسه على نحو (أني غليظ، أني شحيح).

أما الياء كذلك جاءت على شاكلة صائت، أي كحركة تفيد المد في مقاطع الكلمات بحيث أن الخليفة يواصل الدعاء من خلال لفظة أرزقني وبالتالي تكرر ياء المد مع النون.

الراء: صاحب صوت الراء في تكراره داخل الكلمة النون والياء وتبعهما في كلمة "أرزقني" وهي تدل على التكرار في الدعاء من أجل نيل الغرض المطلوب/ وكذلك جاء صوت الراء مصاحب لكلمة الدار الآخرة، المكررة في الخطبة وهي تعني تعلق الخليفة بالدار الباقية وعدم الميل للعالم ولو أنه أصبح خليفة رسول الله، وصاحبه أبو بكر الصديق وأيضا نخلط تكرار صوت الراء داخل كلمات تحمل معنى صلاح النفس ومحاولة التنبأ من الهفوات الدنيوية والسعي لكسب رضا الله مثل: (البر،

¹ محمد السعدان: علم اللغة "مقدمة للقارئ العربي"، ص 171.

² المرجع نفسه، ص 169.

ذكر، تدبر، المعرفة، النظر، يرضيك)، وهذا يدل على حرص الخليفة عمر بن الخطاب على تسيير شؤون بما شرع الله تعالى في كتابه الحكيم.

الميم: تردد صوت الميم في تكرار كلمة المؤمنون وهي صفة تطلق على المسلم بعدما أسلم بالله عز وجل وآمن بما أنزل على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وجاءت بصيغة الجمع لأن الخليفة يخاطب جماعة.

وكذلك جاءت الميم لدلالة المثابرة والاجتهاد والنية التي يعملها عمر بن الخطاب في نفسه سعياً منه لبناء وتأسيس دولة إسلامية ذات معالم وأركان قوية كقوله في جملة هذه المفردات: (المعروف، ألهمني، العمل، المقام، المحاسبة لنفسي، ..إلخ.)

2. الأصوات المهموسة:

بعد عملية الإحصاء للأصوات المهموسة، التي تظهر في الجدول السابق يلاحظ بروز كل من القاف، الهاء، الكاف، التاء، داخل الخطبة من بين كل الأصوات المهموسة. فما هي دلالة هذه الأصوات؟

جاء تكرار الأصوات السابق في الخطبة على النحو التالي:

القاف: تواترها داخل الخطبة 24 مرة بنسبة 17.64%.

الهاء: تواترها داخل الخطبة 23 مرة بنسبة 16.91%.

الكاف: تواترها داخل الخطبة 18 مرة بنسبة 13.23%.

التاء: تواترها داخل الخطبة 18 مرة بنسبة 13.23%.

قبل دراسة المعاني من الأصوات السابق، ذكر أن البيان الوصفي لهذه الأصوات تم ذكره في الفصل الأول في دراسة الأصوات المهموسة.

القاف: يحمل صوت القاف دلالة على القوة والشدة، حيث ارتبط ترادها بكلمات تحمل معاني الشدة مثل (موافقة الحق، قصدا، القوة، توفيقك، اليقين).

الكاف: ارتبط ترادها في الخطبة على صيغة ضمير متصل في أغلب المفردات وقد وظفها الخليفة لأنه في حالة يخاطب الله عز وجل داعياً إياه أن يلهمه العون في تسيير أمور المؤمنين، وفيها معنى الخضوع وطلب الرجاء، مثل قولك: (طاعتك... الشدة على أعدائك، بعزتك، توفيقك، الحياء منك، يرضيك..إلخ).

التاء: ارتبط تواتر صوت التاء في الخطبة بالحركة والسعي لنيل المراد، بحيث معظم الألفاظ دلت على رغبة وعزيمة عمر على تسيير أمور الدولة الإسلامية وبناء قواعدها وهذا لا يكون إلا بعون الله عز وجل، وهذا في قوله: (ابتغاء، التفكير، تدبر، بتلوه، ثبتني).

2. المستوى الصرفي:

غلب على الخطبة التي ألقاها عمر بن الخطاب أثناء توليه الحكم الطابع الديني أكثر منه سياسي إلا أنها جاءت تعمل أمور تبني عليها سياسة الحكم مثل: ابتغاء الحق والإعانة على الثبات في طاعة الله أثناء الحكم.

أما ما يخص البناء الصرفي فيغلب على الخطبة الأسماء أكثرها على الأفعال وما جاء من هذه الأخيرة نجد لأفعال المضارعة وأفعال الأمر.

1. **أفعال المضارعة:** أبتغي، يرضيك يتلوه، بقيت...

2. **أفعال الأمر:** أرزقني، آمنوا، اجعلني...

ما نجده في توظيف أفعال الأمر أنها كلها موجهة لله عز وجل والمعروف أن الأمر يجب أن يكون أعلى مرتبة وبما أنها موجهة لله عز وجل فيها تجمل صيغة الدعاء، ومسبوقة بلفظة اللهم التي تحمل دلالة الدعاء من الله عز وجل.

أما دلالة الأفعال المضارعة فهي تلتزم صاحبها، وتدل على الحركة والاستمرار مثل بقيت، يتلوه.

أما ما يخص الأسماء فهي التي يطغى على الخطبة سواء من حيث الأشياء، وجملة المشتقات التي توجد منها القليل وهي كما لوحظ أسماء مجردة أي أنها ذات طابع نفسي أو معنوي أكثر منه محسوس مثل: (الحقن الغلظة، الشدة، النفاق، ظلم، اليقين، رياء، الغفلة، النسيان، النية، الحياء، التفكير. التدبير..).

إن بناء الخطبة على الأسماء يوحي لفكرة الثبات فمن خلال ما يروجوه الخليفة من وراء هذه الأسماء، حيث يروجوا أن يكتسب بعضها وبيتعد عن أخرى، دليل على ثبات نفسه واستعداده لتكسب الآخرة بطاعة الله والحكم بعدل واستقرار أمور الدولة الإسلامية.

لقد كان حضور بعض المشتقات في الخطبة مثل اسم الفاعل الذي ربطه الخليفة عمر بن الخطاب ببعض من ميزاته وهو يحمل دلالة الاستمرار كقوله: "داع"، وقد جاءت في بداية الخطبة لأن هذه الأخيرة كانت عبارة عن مجموعة من الأدعية.

وكذلك الصفة المشبهة التي تحمل دلالة الثبات لصاحبها وقد صرح الخليفة عمر بن الخطاب ببعض خصاله التي ميزته وعرف بها كقوله: "غليظ، شحيح".

فالغلظة والشدة صفتان اتصف بهما الخليفة عمر بن الخطاب، وهو يذكر هذا في خطبته، ويطلب من الله عز وجل أن يمنحه اللين على أهل الطاعة والمخلصين لله تعالى.

وما نلحظه في الخطبة أن الخليفة يفضي على خطبته الطابع الديني والداعي لله عز وجل، مرتكزا على أسماء معنوية وهذا دليل على أن الخطبة ذات معالم واضحة وحيز نفسي بحيث أن عمر يربحوا صلاح النفس له وللمؤمنين وبالتالي صلاح الأمة لا تكون إلا ب: اللين لأهل الطاعة.

- ابتغاء الحق ومحاربة الفساد من أهل الدعارة والنفاق والظلم
- التواضع للمسلمين.

- النية الحسنة في العمل، والإخلاص فيه لله الواحد القدير، وغيرها الكثير وأغلبها نفسية ذات أبعاد اجتماعية تبنى على أساسها نظام حكم عادل وبيد لا تعرف الخروج من حدود الله.

لقد حقق عمر بن الخطاب بما تميزه من شدة وحنكة على تحقيق العدالة الاجتماعية وشهدت الدولة الإسلامية أوج توسعها والانفتاح على الآخر واستقرار الوضع الداخلي بعدما شهدته الأمة الإسلامية من حروب الردة وغيرها.

وعهد عمر بن الخطاب كان عصرهم الذهبي، لأنه شغلهم عن حروبهم الداخلية بحروب خارجية، ولأنه رضي الله عنه مزج فهما عميقا وممتازا لنفسية العرب.¹

3/ المستوى التركيبي:

جاءت التراكيب في خطبة عمر تتراوح بين الطول والقصر وقد كان للنواسخ خضور

بارز بالتحديد أن وأخواتها وكانت في ومن أمثلة ذلك نذكر:

- أني داع فأمنوا

- راني شحيح فسنجني

- اني ضعيف

تعمل هذه الجمل في مضامينها دلالة الحالة النفسية التي كان يحس بها الخليفة، فهو في هذا المقام كأنه يسرد ميزات الشخصية، يرسم من ورائها سياسته في العصر، فالمعلوم عن الخليفة عمر في سيره التاريخية العدل، إلا انه شدة إيمانه بعظم ما تولاه بخاف من ان يظلم مؤمنا.

وقد سبقت هذه الجمل المنسوخة وفي معظم الفترات الخطبة صيغة الدعاء "اللهم" وهذا

لان الخطبة بأكملها عبارة عن دعاء ولهذا يمكن لنا أن نقول عن الخطبة انها طلبية.

¹ أحمد أمين: فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، ط10، بيروت، لبنان، ص 38.

دعاء الخليفة عمر من الله طلبا للعون وتحمل ثقل المسؤولية .

ومن الجمل الطلبية نجد:

النداء: لقد استعمل الخليفة في بداية كلامه بجملة نداء "أيها الناس" وهذه الجملة

جاءت لتعبر عن المقام فهو يخطب جماعة من الناس لهذا يناديهم، وتتركب الجملة من:

أداة النداء "يا"، والمنادى "أي" والمقصود بالنداء لفظ "الناس" ولما اشتقت العرب نداء

المحلى بـ "ال" توصلوا بلفظ "أي" للتخلص من التقاء الساكنين، في تركيب (يا +

الناس)، ولفظ "أي" منهم يحتاج إلى تفسير، وعطف البيان بعدة "الناس" توضيح له، ولا بدلة

من "ها" الدالة على التنبيه، وهو وما بعده بمنزلة اسم واحد⁽¹⁾.

الامر: جاء الامر في مجمله في الخطبة مرتبط بالفعل ارزقني على غرار بعض

الألفاظ الأخرى ألهمني وثبتين".

فهي أفعال أمر تعمل صيغة الدعاء فالخليفة يدعو الله ويرجوا منه الثبات في مقام

الخلافة.

ان أهمية الجملة الأولى في التحليل النص، فالاستهلاك يحتل مكانة بارزة من حيث

أهميته من ناحية، ومن حيث علاقته بمعنى أجزاء النص من ناحية أخرى، وتحكمه كذلك في

هذه الأجزاء.

وقد كان اختيار الخليفة للدعاء ولفظة اللهم ليعبر عن حالته الشعورية ضمن هذا

الدعاء من خوف في الوقوع الظلم وملذات الدنيا وكذلك المبل للقوة في التحكيم فالمعروف عنه

الشدة والقساوة وأخيرا كان الدعاء بتفكير والتدبر للقران الذي هو دستور الأمة.

(1) بلقاسم دفة: بنية الجملة الطلبية ودلالاتها في السور المدنية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، [د،ط]

، الجزائر، 2005، ج1، ص169.

الفصل الثالث

المبحث الأول :

خلافة عثمان بن عفان و أهم خطبه

المبحث الثاني :

الدراسة الأسلوبية لخطبة

عثمان بن عفان أثناء توليه الخلافة

المقدمة الأولى:

خلافة عثمان بن عفان وأهم خطبه

1. ترجمة عثمان بن عفان.
2. قصة الشوري ومبايعته للخلافة.
3. سياسة عثمان في الحكم وما ظهر من خلاف.
4. الفتنة الكبرى ومقتل عثمان.

1. ترجمة عثمان بن عفان:

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي الأموي أبو عمرو، ويقال أبو عبد الله، وأبو ليلى.¹

ولد عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن مناف في السنة الخامسة بعد ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم، بخمس سنين، وقيل أنه ولد بعد عام الفيل بست سنين، وأمه أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، وأما البيضاء بنت عبد المطلب عمه الرسول، وكانت توأمة لعبد الله أبي الرسول صلى الله عليه وسلم.²

أسلم عثمان بن عفان على يد أبي بكر، وزوجه الرسول صلى الله عليه وسلم ابنته رقية، فلما آذى مشركوا قريش المسلمين، كان عثمان من أوائل المهاجرين مع زوجته، فلم علم المهاجرون برضاء قريش عن الرسول عاد عثمان إلى مكة وهاجر مع الرسول إلى المدينة، واشترك في الغزوات إلا غزوة بدر لانشغاله بتمريض زوجته التي ماتت ودفنت في اليوم الذي انتصر فيه المسلمون، فعده الرسول من البدرين ثم زوجه الرسول ابنته الثانية أم كلثوم ولهذا لهب ذا النورين.³

2. قصة الشوري ومبايعته عثمان بن عفان: * رضي الله عنه *.

كان عمر بن الخطاب رضي الله قد جعل الأمر بدعه شوري بين ستة نفر، وهم: عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمان بن عوف، رضي الله عنهم جميعا، وتخرج أن

¹ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص 120.

² حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، ج1، ص 206.

³ المرجع نفسه، ص 206.

يجعلها إلى واحد من هؤلاء على التعيين وقال: "لا أتعمل أمركم حيا وميتا، وإن يرد الله بكم خبرا يجمعكم على خبر هؤلاء، كما جمعكم على خبركم بعد نبيكم صلى الله عليه وسلم".¹

اجتمع أهل الشورى الذين عينهم عمر في بيت من البيوت يتشاورون في هذا الأمر، ووقف طلحة بوابا يمنع دخول الناس عليهم، وانتهوا إلى أن فوض ثلاثة منهم، ثلاثة الآخرين، ففوض الزبير الأمر علي، وفوض سعد إلى عبد الرحمان بن عوف، وترك طلحة حقه إلى عثمان، فقال عبد الرحمان لعلي وعثمان. أيكما يبدأ من هذا الأمر فنفوض الأمر إليه؟ فسكت الشيخان.

فقال عبد الرحمان: إني أترك حقي من ذلك. والله علي والإسلام أن اجتهد فأولي أولكما بالحق، فقالا: نعم، ثم خاطب كلا منهما بما فيه من الفضل، وأخذ عليه العهد والميثاق لئن ولاه ليعدلا، ولئن ولي ليسمعن ويطيعن فقال: كل منهما نعم، ثم تفرقا.²

ثم نهض عبد الرحمان بن عوف يستشر الناس فيهما، فاستشار رؤوس الناس وقادتهم جميعا وأشتاتا، مثنى وفرادى ومجتمعين، سرا وجهرا وانتهى إلى النساء المخدرات في حجبهن، ثم سأل الوالدان في المكاتب، وسأل من يرد من الركبان والأعراب إلى المدينة طوال ثلاثة أيام بلياليها، فلم يجد لثنين يختلفان في تقديم عثمان بن عفان، إلا ما ذكر من أن عمار بن ياسر والمقداد أشارا بعلي رضي الله عنه، ثم انضموا إلى رأي عامة الناس.

ثم اجتمع عبد الرحمان في اليوم الرابع بعلي وعثمان في دار ابن أخته المسور بن مخرمة فقال: إني سألت الناس عنكما فلم أجد يعدل بكما أحدا، ثم خرج

¹ ابن كثير البداية والنهاية: ص 213.

² محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية، ص 360.

بهما إلى المسجد حتى غص الناس، ثم صعد عبد الرحمان بن عوف منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنكلم ودعا دعاء طويلا ثم قال: أيها الناس إني سألتكم سرا وجهرا بأمانيتكم، فلم أجدكم تعدلون بأحد من هذين الرجلين إما علي وإما عثمان، فقم إلى يا علي فقام إليه فأخذ عبد الرحمان بيده فقال: هل أنت مبايعي علي كتاب الله وسنة نبيه وفعل أبي بكر وعمر؟ فقال: اللهم لا، ولكن علي جهدي من ذلك وطاقتي، فأرسل يده وقال: قم إلي يا عثمان، فأخذ بيده فقال: هل أنت مبايعي علي كتاب الله وسنة رسوله وفعل أبي بكر وعمر؟ قال: اللهم نعم، قال: فرفع عبد الرحمان رأسه إلى سقف المسجد ويده في يد عثمان قائلاً: اللهم اسمع واشهد اللهم اسمع وشهد، اللهم إني قد خلعت ما في رقبتني من ذلك وجعلته في رقبة عثمان. فازدحم الناس يبايعون عثمان تحت المنبر، وبايعه علي رضي الله أول الناس وقيل آخرهم.¹

وبعد أن بويع عثمان بالخلافة صعد المنبر وخطب أول خطبته له بعد المبايعة، فحمد الله وأثنى عليه وقال: >> أما بعد فإنني قد حملت وقد قبلت، ألا وأني متبع واست بمتدع، ألا وأن لكم علي بعد كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ثلاثا: إيتباع من كان قلبي فيما اجتمعتم عليه وسننتم وسن سنة أهل الخير فيما تسنون عن ملأ والكف إلا فيما استوجبتم.

ألا وأن الدنيا خضرة قد شهيت إلى الناس ومال إليها كثير منهم، فلا تركنوا إلى الدنيا، ولا تتقوا بها، فإنها ليست بثقة واعلموا أنها غير تاركة إلا من تركها>>.²

¹ محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية، ص 360.

² عبد العزيز عتيق، الأدب الإسلامي والأموي، ص

3. سياسة عثمان في الحكم وما ظهر منها من خلاف:

منذ أن تولى عثمان بن عفان الخلافة من بعد الخليفة عمر بن الخطاب، سار وأتم ما بدأ الخليفين من قلبه إذ أنه واصل الفتوحات وتنظيمها، ونشر الدين الإسلامي، وكذا اختبار الولاة والأعوان.

إذ أم خلال سنة سبع وعشرين من الهجرة تم غزوا إفريقيا فافتتحها سهلا وجبلا، وكذلك فتحت الأندلس غي العالم ذاته، ووسع الله من رحمته على المسلمين في كل البلاد.¹

وقد عرف عن الخليفة عثمان أسلوبه اللين والمتساهل مع الرعية كافة، فهو متعاطف إلا أن هذا لا يمنع القول بأن عثمان كان قد سير شؤون الدولة وبكل جدارة وأتم تنظيمها.

والقول بأن عثمان لين، لأن عمر كان شديدا على الرعية، فلما خلفه عثمان لأن عليهم وواصلهم، ثم توانى في أمرهم، واستعمل أقرباءه وأهل بيته في الست الأواخر.²

إن هذه السياسة التي اتبعها عثمان نحو أقرباءه ليست بالشيء الذي يصل لحد القتل، وإنما كانت ذريعة اتخذها أعداء الله والإسلام لينالوا من المسلمين وكان لهم ذلك.

ومن بين أهم أسباب الفتنة نذكر:³

1. أخذ المسلمون على عثمان أنه أعاد عمه الحكم بن العاص وأهله إلى

المدينة، وكان الرسول قد أخرجهم منها بسبب إيذاء الحكم للرسول.

¹ ينظر: السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص 126.

² المصدر نفسه، ص 126.

³ عباس محمود العقاد : عبقرية عثمان بن عفان، دار النجاح للكتاب، (د،ط)، الجزائر، 2004، ص 145.

2. ولي عثمان الحارث بن الحكم سوق المدينة وآثر ابنه الآخر مروان بن الحكم فاتخذة وزيرا ومشيرا.

3. نقم المسلمون على عثمان أنه عزل ولاية عمر من الأتصار وولاهها ذوي قرياه ومن بينهم وبينه صلة.

كانت هذه الأسباب إلا قناع يرتديه أعداء الإسلام لكي ينالوا من سلطان المسلمين وقوتهم التي أطاحت بأكبر قوتين آنذاك الفرس والروم.

وأساس البلاء كله البطر على الحقوق التي كسبوها من الإسلام ومنها حق خولهم إياه عثمان، حين وفد الوفود وندب طوائف منها للقاءه في مواسم الحج كل عام لإبلاغه ما يشكونه من الولاية وما يطلبونه إليه.¹

كان أساس البلوى كله سهولة الشكوى، فيومئذ يظهر بالشكوى من كان حقه أن يتوارى بها من أصحاب التراث والذنوب، ولكن سماحة عثمان، طمعتهم في الظهور وسولت لمن شاء منهم أن يتجرأ عليه مع الشاكين والمتذمرين.²

وما ينفي جميع التهم التي وجهت للخليفة عثمان أعماله التي تثبت العكس منها:³

1. قصته مع محمد بن ابي حذيفة قريبه وربيبه في داره. وواحد من أقرباءه

الأقربين أقام عليه الحد لأنه أصاب شرابا، ثم جاء يطلب منه ولاية فأباها

عليه، وقال له: لو كنت أهلا لذلك لوليتك. كان هذا زعيم الثائرين عليه في

مصر ومعه نفر من ذوي قرياه.

2. ومنهم من عاقبه عثمان لأنه كان يلعب⁴ بالنيرنجيات، ومن عاقبه لأنه

تزوج بإمرأة في عدتها، ومنهم من عزله كعمر بن العاص، فكان أحكم من

¹ المرجع نفسه ، ص 144.

² المرجع نفسه، ص 145.

³ المرجع نفسه، ص 146.

⁴ جمع نيرنج : وهو أخذ من السحر وليس به.

أن يجهر بالشعب عليه، ولكنه كان يدعوه جهرة إلى التوبة وهي دعوة أشبه ما تكون بالاتهام الصريح.

3. ومنهم من كان يزجره ولاية عثمان لأنه كان يهدر في الدين بما لا يعلم، أو يهدر فيه بما يعلم أنه الباطل، ويضمر من ورائه سوء النية، كعبد الله بن سبأ المشهور بابن السوداء، فقد أخرجته الولاية من بلد إلى بلد لأنه كان يقولك برجة النبي إلى الدنيا وحلول روح الله في علي.

إن جميع مما سبق ذكرهم كانت لديهم جميع الاستعدادات التي تدفعهم للوقوف ضد سياسة عثمان ومعارضتهم إياهم وهذا ما ساعد الأعداء على الغور والنيل من المسلمين.

4. الفتنة الكبرى واستشهاد عثمان بن عفان:

اتخذ الأعداء سياسة عثمان للإطاحة بكيان الدولة الإسلامية والمسلمين، فكان لهم ذلك، ووصلوا إلى الخليفة عثمان وقتلوه.

وقد أذكى نيران هذه الثورة صحابي قديم أشتهر بالورع والتقوى وكان من كبار أئمة الحديث، وهو أبو ذر الغفاري الذي تحدى سياسة عثمان ومعاوية وإليه على الشام، بتحريض رجل من أهل صنعاء هو عبد الله بن سبأ، وكان يهودياً فأسلم، ثم أخذ ينتقل في البلاد الإسلامية، فبدأ بالحجاز ثم البصرة فالكوفة والشام ومصر.¹

وبما أننا لسنا بصدد سردنا لسيرة الخلفاء بل للمحة فقط يسعدنا ألا القول: ان بعد هذه الأحداث شهدت الفتنة انتشاراً واسعاً بين المسلمين كما خط لها الأعداء برغم من أن عثمان عالجهما وحال إخمادها. إلا أن مشيئة الله كانت ترضاه شهيداً، ووصل الأمر إلى أن حصر أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه في بيته.

¹ حسن إبراهيم حسن،: تاريخ الإسلام، ج1، ص 293.

حيث قام الثوار بحصر أمير المؤمنين حصارا شديدا، حتى منعه الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأرسل عثمان إلى علي وطلحة والزبير، فحضرُوا فأشرف عليهم ، وقال: "أيها الناس اجلسوا، فجلس المسلم منهم والمحارب ثم قال: يا أهل المدينة استودعكم الله وأسأله أن يحسن عليكم الخلافة من بعدي أنشدكم الله هل تعلمون أنكم عند مصاب عمر سألتكم الله أن يختار لكم ويجمعكم على خيركم، أتقولون إن الله لم يستجيب لكم وهنتم عليه، وأنتم أهل حقه؟ أم تقولون هان على الله دينه فلم يبال من ولى الدين بتفرق أهله يومئذ أم تقولون لم يكن أخذ عن مشورة وإنما كان مكابرة، فوكل الله الأمة إذ غصته ولم يشاوروا في الإمارة، أم تقولون إن الله لم يعلم عاقبة أمري وأنشدكم الله هل تعلمون أن لي من سابقة خير وقدم خير قدم الله لي بحق على كل ما جاء من بعدي أن يعرفوا لي فضلها فمهلا لا تقتلوني فإنه لا يحل إلا قتل ثلاث رجل زنى بعد إحصان، أو كفر بعد إيمان، أو قتل نفسا بغير حق، فإنكم إذا قتلتموني وضعتم لسيف على رقابكم ثم لم يرفع الله عنكم الاختلاف أبدا".¹

ولم يستمع الثوار لما أراده الخليفة من وراء هذه الخطبة بل ومل بهم الأمر إلى اتهامه بأنه سعى في الأرض فساد لذا وجب قتله وواصلوا على حصاره حتى منعوا عليه الماء وكان رضوان الله يكره القتال بالسيف ويرسل لهم كل مرة علي يخطب ولا جدوى ترجى.

ووصل بهم الأمر إلى أن قتلوا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، في أوسط أيام التشريق من سنة خمس وثلاثين، وقيل: قتل يوم الجمعة بثمان عشر

¹ محمد الخضري، إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء، ص162.

خلت من ذي الحجة، ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشاء في حش كوكب
بالبقيع، وهو أول من دفن به.¹*

¹ السيوطي : تاريخ الخلفاء، ص 130.

المبحث الثاني:

الدراسة الأسلوبية لخطبة

عثمان بن عفان أثناء توليه الخلافة

1. المستوى الصوتي
2. المستوى الصرفي
3. المستوى التركيبي

1- المستوى الصوتي:

دراسة تكرار الأصوات المجهورة و المهموسة في خطبة الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه أثناء توليه للخلافة و دراسة علاقتها بالمعني .

أ- تكرار الأصوات:

1- الأصوات المجهورة :

الأصوات المجهورة	تواترها في الخطبة
العين (ع)	12
الظاء (ظ)	لا يوجد
الميم (م)	17
الواو (و)	17
الزاي (ز)	1
النون (ن)	20
الراء (ر)	6
الجيم (ج)	3
اللام (ل)	37
الباء (ب)	11
الغين (غ)	لا توجد
الضاد (ض)	1
الذال (ذ)	1
الياء (ي)	17
الذال (د)	8

2- الأصوات المهموسة :

الأصوات المهموسة	تواترها في الخطبة
السين (س)	9
الكاف (ك)	8
التاء (ت)	19
الشين (ش)	1
الخاء (خ)	2
الصاد (ص)	1
الفاء (ف)	6
الحاء (ح)	1
الثاء (ث)	5
الهاء (هـ)	12
القاف (ق)	6
الطاء (ط)	لا توجد

3- تكرار صوت الهمزة في الخطبة الذي ليس من الأصوات المجهورة و لا

المهموسة حيث تكرر ستة عشر مرة (16)

ب - علاقة تكرار الأصوات بالمعني :

- بعد العملية الإحصائية للأصوات المجهورة و المهموسة ضمن الجدولين السابقين يتبين بروز و ظهور بعض الأصوات على الأخرى مما يدفعنا للبحث عن علاقة هذه الأصوات و تكرارها بالمعني .

1- الأصوات المجهورة :

ظهر في تكرار الأصوات داخل خطبة الخليفة عثمان بن عفان التي ألقاها أثناء توليه للخلافة تكرار كل من الميم /الواو / النون / اللام / الياء .
أما ما يخص البيان الوصفي لهذه الأصوات فقد تم ذكرها في الدراسة الصوتية ضمن الفصلين السابقين.

وفي ما يخص عدد تواترها داخل الخطبة فيظهر:

- الميم والواو: تكرار 17 مرة بنسبة 14.52%.

- النون: تكررت: 20 مرة بنسبة 17.09%.

- اللام: 37 مرة 31.62%.

- الياء: 17 مرة 14.52%.

- ما نلاحظه في الخطبة تكررا صوت العين بعدد 12 مرة وصوت العين هو صوت صامت مجهور حلقي احتكاكي.

- أما من حيث دلالة الأصوات فنجد:

- الياء: ارتبط تكرارها بأداة تفيد الغرض الإنكاري في الجملة الخبرية وهي

"أنى"، وهي تحمل حالة الخليفة، وثقل ما تولاه في إدارة شؤون المسلمين في قوله "فإنى قد حملت" تدل هذه على عدم الرغبة وصعوبة ما تولاه.

- الواو: عمل تكرار رف الواو على ترابط النص وتناسبه بحيث " أن السر في

ثبات النص بوصفه نظاما أو أدوات استقرار النص ورسوخه فهي فيما ترى أصوات

التماسك النص التي ذكرها علماء النص مثل: أدوات العطف ... " (1) إذا فقد ذكر

عثمان كيف أنه حمل الخلافة، وبعدها تكلم عن إتباعه بسنة الرسول وأبو بكر وعمر وأخيرا تكلم عن الدنيا وحذر منها.

نلاحظ من خلال جزئيات الخطبة أنها تختلف موضوعاتها، ولكنها تمتاز بالتناسق وهذا يثبت فصاحة عثمان في اختيار المفردات التي تخدم خطبته وأحسن تماسكها في توظيفه لأدوات العطف.

- **العين:** ارتبطت دلالة النون في الخطبة بإحساس الخليفة بالمشقة والتعب الذي صاحبه بعد توليه الخلافة التي يرى فيها مسؤولية عظيمة حيث جاء في أقواله (متبع/بمتدع / اتباع ...).

- **اللام:** كانت نسبة تكرار صوت اللام هي الأول في النص والمقام الذي فيه سيدنا عثمان مقام جهر، واللام من أصوات المد، حيث وظفه الخليفة لتبيان سياسته والجهر بها، على نحو (ألا / لكم على / ثلاثا ... الخ).

(1) صبحي ابراهيم الفقيهي: علم اللغة النص بين النظرية التطبيقية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط

1، القاهرة مصر، 2000 ، ص64.

2- الأصوات المهموسة:

يتبين من خلال خطبة عثمان وإحصائنا للأصوات المهموسة فيها تكرر واضح للصوتين التاء / الهاء، وقد تم في الفصلين السابقين، ولهذا نكتفي بالغوص في دلالتها أو علاقة تكرارهما .

- **التاء:** سجلت التاء حضورها ضمن الخطبة، تحمل دلالة المتكلم، فالخليفة يخاطب المسلمين كقوله: (حملت / قبلت).

وجاءت التاء أيضا بمعنى الحركة واستمرار الدؤوب وهذا لمصاحبته الفعل المضارع الذي عبر عليه الخليفة ووظفه لوصف سياسة حكمه حيث أنه سيتم ما بدأه الخلفاء من قبله (إبتاع / تسنون / استوجبتم ...)

- **الهاء:** ارتبط تكرارها في الخطبة وبالأخص الفقرة الثانية أكثر منها الأولى وقد وظفها الخليفة لذكر الحياة الدنيا وتحذير المؤمنين منها. وحرف الهاء تدل في معناها عن الهمس وقد لاحظ الخليفة تعلق بعض المسلمين بالدنيا لهذا قدم لهم النصح كقوله: (قد شهيت / مال إليها / لا تثقوا بها / فإنها / علموا أنها / تركها)

3- تكرار صوت الهمزة:

الهمزة ليست من المجهور ولا الملموس، وهي تحمل معنى التقطع القول واضطراب النفس وهذا يعبر عن حالة الخليفة وعن تقديره للمقام العظيم الذي وضع فيه.

2- المستوى الصرفي:

ندرس من خلال هذا المستوى البناء الصرفي للخطبة التي ألفها الخليفة عثمان بن عفان أثناء توليه الخلافة، من جانب الأفعال والأسماء وأيهما سجل الحضور الوافر.

يظهر من خلال الخطبة البروز الواضح للأسماء على الأفعال وبدل توظيف الأسماء أكثر على الثبات، فالخليفة في مقام الثبات، إذ أنه نصب ليكون القائد ومسير الأمور.

1-أبنية الأفعال على النحو التالي:

- الأفعال الماضية: حملت / قبلت / مال.

- الأفعال المضارعة: تسنون / استوجبتم / تركنوا / تتقوا / اعلموا.

لقد جاءت الأفعال المضارعة في الخطبة أكثر من الماضية وجلها دل على النصح والإرشاد وقد حذر الخليفة من الوقوع في ملذات الدنيا وهذا لما رآه هو في بعض المسلمين آنذاك وهذا راجع لحياة الترف والرخاء التي شهدها العربي المسلم في فترة عمر بينما في زمان عثمان وما تميز به من لين على عكس عمر جعل الناس يميلون لشيء من التمرد وهذا ما شهدناه بعد ذلك من فتن. زمن عثمان واستمر حتى استشهاد هو والخليفة من بعده.

2-أبنية المشتقات:

الخطبة يبتعد عن خبر المشتقات إذ أنها تكاد هذه الأخيرة أن تتعدم بحيث ظهر فيها:

اسم المفعول: مُتَّبِعٌ

يحمل اسم المفعول ما يحمله فعله المضارع يتبع، بحيث أن الخليفة يلبس لنفسه صفة الإتياع ومواصلة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم. وما سنه وحافظ عليه الخليفين عمر وأبو بكر.

أما مبتدع: هي اسم المفعول لفعل المضارع مبني للمجهول وهو الابتداع أي من البدعة وهذه الصفة ينفبها الخليفة عن نفسه بما فيها من ضلالة وخروج عن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم

3. / المستوى التركيبي:

كان لحضور الجمل الاسمية وبالتحديد المنسوخة ظهور بارز داخل الخطبة من أمثلة ذلك:

- فإني قد حملت

- أني منبع

- لست بمتدع

- كان قبلي

- ليست بثقة

وتجهل كذلك هذه الجمل المنسوخة نفس ما جاء لدى خطبتي أبو بكر وعمر فهم يشتركون في توظيف النواسخ وتعني الثبات في أداء الوظيفة التي كلفوا بها وهم ينظرون لمعظم وصعوبة الأمر، بها نلمح فيه حالة نفسية تعبر عن شيئاً من الخيرة خصوصاً أنهم يحذرون من الدنيا وما فيها من هفوات قد تطيح بالأمة التي تعمل دين الحق وهو أمانة الرسول للخلفاء والصحابة من بعده ويجب نشرها والمواصلة الجهاد.

ونلمح كذلك توظيف الخليفة الجملة.

النهى: كقوله: فلا تركنوا الر الدنيا

لا تثقوا بها

نفي هذه الجملة الخليفة ينهي عن هفوات التي يقع فيها المسلم او الذي تشتهيه الدنيا بمتاعها وزخرفها ، هنا نلاحظ ان الخليفة قد لمح بعض الميول لهذه الأمور الدنيوية، ، فكان من أول ما قلته التحذير منها، الا انه وقع في زمانه الأشياء التي توقعها وتشتت ضف المسلمين.

التنبيه: كان قول الخليفة " اعملوا أنها غير تاركة" يحمل هذا التعبير " علموا"،

شيء من التنبيه والتحذير ويقصد الدنيا وما تجره على أصحابها ومحبيها.

الفصل الرابع

المبحث الأول :

خلافة علي بن ابي طالب و أهم خطبه

المبحث الثاني :

الدراسة الأسلوبية لخطبة

علي بن ابي طالب أثناء توليه الخلافة

المقدمة الأولى:

خلافة علي بن أبي طالب وأهم خطبه

1. ترجمة علي بن أبي طالب.
2. مبايعته بالخلافة وما وقع من فتن.
3. مكيدة الخوارج واستشهاده.

1. ترجمة علي بن أبي طالب: "رضي الله عنه".

هو أمير المؤمنين علب بن أبي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب -واسمه شيبه- بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف، واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، أبو الحسن والحسين، ويكنى بأبي تراب وأبي القضم، الهاشمي، ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم، وختته علي ابنته فاطمة الزهراء. أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، ويقال: أنها أول هاشمية ولدت هاشميا.¹

كان علي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، وكان ممن توقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم، وكان رابع الخلفاء الراشدين، وكان رجلا آدم شديد الأدمة.²

أسلم علي قديما وهو ابن سبع، وقيل: ابن ثمان، وقيل: تسع وقيل: عشر/ وقيل: احدى عشر، وقيل: اثني عشر، وقيل: ثلاث عشر، وقيل: أربع عشر، وقيل: ابن الخمس عشرة، أو ست عشرة سنة، وكان سبب إسلام علي صغيرا أنه كان في كفالة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه كان قد اصابته سنة مجاعة، فأجذه من أبيه، فكان في كفالته، فلما بعته الله بالحق آمنت خديجة وأهل البيت، ومن جملتهم علي، وكان الإيمان النافع المتعدي نفعه إلى الناس إيمان الصديق رضي الله عنه.³

¹ ابن كثير: البداية والنهاية، ج4، ص 221.

² المصدر نفسه: ج4، ص 221.

³ المصدر نفسه، ج4، ص 221.

2. مبايعته بالخلافة وما وقع من فتن:

ببيع علي الخلافة الغد من قتل عثمان بالمدينة فبايعه جميع من كان بها من الصحابة رضي الله عنهم ويقال: أن طلحة والزبير بايعا كارهين غير طائعين.¹

وخطب علي بن أبي طالب بعد توليه للخلافة فقال:² >> الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ليس معه إله غيره، وأن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وآله، أما بعد فإن معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة. وتعقب الندامة، وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمري ونخلت لكم مخزون رأبي لو كان يطاع يقصر أمر، فأبيتكم علي إباء المخافين الجفاة، والمناذبين العصاة، حتى ارتاب الناصح بنصحه وظن الزند بقدحه فكنت وإياكم كما قال أخو هوازن:

أمرتكم أمري بمنعرج اللوي فلم تستبیتوا النصح بالاضحى الغد

وقد مر الخليفة علي بن أبي طالب في فترو خلافته بفتن عظيمة خصوصا بعد حادثة قتل الخليفة عثمان بن عفان ومسألة الثأر له. <<

1. الثأر لعثمان بن عفان وواقعة الجمل:

خرج كل من طلحة والزبير إلى مكة وعائشة رضي الله عنهم-، إلى البصرة يطالبون بدم عثمان، وبلغ عليا فخرج العراق فلتقى بالبصرة، طلحة والزبير وعائشة، ومن معهم وكانت واقعة الجمل، وكانت في جمادى الآخرة سنة 36 هـ، وقتل بها كل من طلحة والزبير،

¹ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص 139.

² الشريف الرضي: نهج البلاغة، شير، محمد عبده، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، بيروت لبنان، 2010،

ج1، ص 57.

وغيرهما، وبلغت القتلى ثلاث عشر ألفا. وأقام علي بالبصرة خمس عشرة ليلة ثم انصرف إلى الكوفى.¹

ومن خطبته رضي الله عنه عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة. إن الله بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق وأمر قائم، لا يهلك عنه إلا هالك، وإن المبتدعات المشبهات لمن المهلكات إلا ما حفظ الله منها، وإن في سلطان الله عصمة لأمركم، فأطعوه طاعتكم غير ملونة ولا مستكره بها، والله لتفعلن أو ليتقلن الله عنكم سلطان الإسلام، ثم لا ينقله إليكم أبدا حتى بأرز الأمر إلى غيركم.

إن هؤلاء قد تمالؤوا على سخطه إمارتي، وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم. فإنهم إن تمموا على فيالة هذا الرأي، انقطع نظام المسلمين، وإنما طلبوا هذه الدنيا حسدا لمن أفادها الله عليه، فأرادوا رد الأمور على أدبارها. ولكم علينا العمل بكتاب الله تعالى وسيرة الله صلى وآله والقيام بحقه والنخش لسنته.²

2. أمر معاوية وواقعه الصفيين:

رجع علي رضي الله عنه - للكوفى التي جعلها مقر خلافته، وأرسل فور وصوله، جرير بن عبد الله البجلي، إلى معاوية بالشام يدعو إلى الدخول فيما ما دخل فيه الناس، فامتنع من الاستجابة لدعوته رضي الله عنه حتى يقتل قتله عثمان، ثم يختار المسلمون لأنفسهم امام.³ ثم خرج عليه معاوية بن أبي سفيان ومن معه بالشام، فبلغ فسار إليه فالتقوا بصفيين في صفر سنة 37 هـ، ودام القتال بها أياما، فرفع أهل الشام المصاحف يدعون إلى ما فيها، مكيدة من عمرو بن العاص، فكرة الناس الحرب، وتداعوا إلى الصلح.

¹ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 140.

² فيالة الرأي: بالفتح، ضعفه.

³ الشريف الرضي: نهج البلاغة، ج2، ص 202.

وحكموا الحكمين، فحكم علي أبا موسى الأشعري، وحكم معاوية عمر بن الخطاب، وكتبوا بينهم كتابا على أن يوافوا رأس الحول بأذح فينظروا في أمر الأمر.¹

ثم بعد هذا اشتد الوضع على أمير المؤمنين وازدادت الفتن والانشقاقات داخل جيش الخليفة علي رضي الله عنه مما اضطر علي إلى مقاتلتهم لإعادة شمل المسلمين.

ومن الدين خرجوا على الخليفة علي كرم الله وجهه الخوارج²

من صحابه ومن كان معه وقالوا لا حكم إلا الله، وعسكروا بحر وراء، فبعث إليهم ابن عباس فخاصمهم وحجهم، غرّج منهم قوم كثير وثبت قوم، وساروا إلى النهروان، فعرضوا للسبيل، فسار إليهم علي فقتلهم بالذهوروان، فعرضوا ذا الندية، وذلك سنة ثمان وثلاثين، واجتمع الناس بأذح في شعبان من هذه السنة، وحضرها سعد بن أبي وقاص وابن عمر وغيرها من الصحابة، فقدم عمرو أبا موسى الأشعري مكيدة منه، فتكلم فخلع عليا، وتكلم عمرو فأقر معاوية وباع له، فتفرق الناس على هذا.³

ومنذ أن نصب عمرو بن العاص معاوية خليفة، لم يعد مستمسكا ببيعة أمير المؤمنين إلا العراق وما والاها من بلاد فارس، وكلها نار تضطوم بالخلاف والشقاق، فريق شيعة علي وآخرون خوارج لا يردون عليا ولا معاوية، وفريق منافق يظهر طاقة علي ويخفي عداه فملهم أمير المؤمنين وسئم إمارته عليهم حتى خاطبهم بذلك في كثير من خطبه.

3. مكيدة الخوارج واستشهاد أمير المؤمنين:

وفي سنة الأربعين من الهجرة أراحه الله من هذا الشقاق المتتابع والخلاف المستعصي فضمه إلى أخوانه من الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقان وسبب أنه اجتمع ثلاثة خوارج وتذاكروا ما حل بإخوانهم من الخوارج وكرهوا المقام بعدهم، فاتفقوا على أن يذهب

¹ محمد سعيد رمضان البوطي: فقه السيرة النبوية، ص 351.

² الخوارج: فرقة خرجت عن المسلمين وهم يمثلون أعداء للشيعة بني أمية و شيعة علي ويستحلون ديارهم، ويرون أنهم خارجون عن الدين، والخوارج يرون أن الخلافة أحق لكل مسلم ما دام كفوا إلا فرقة في ذلك بني قريش وغير قريش.

³ المصدر السابق: السيوطي، ص 140.

أحدهم وهو عبد الرحمان بن ملح المرادي إلى الكوفي فيقتل عليا، والثاني وهو البارک بن عبد الله التميمي إلى الشام فيقتل معاوية، وثالثهم وهو عمرو بن بكر التميمي إلى مصر فيقتل عمرو بن العاص.¹

تمكن الثلاثة من الوصول إلى الأماكن التي اتفقوا عليها ولكن لم يصلوا لما اتفقوا عليه فقد نجا كل من عمرو بن العاص ومعاوية، واستشهد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه.

¹ المرجع نفسه، ص 202.

المبحث الثاني:

الدراسة الأسلوبية لخطبة علي أثناء توليه الخلافة

1. المستوى الصوتي.
2. المستوى الصرفي.
3. المستوى التركيبي.

1- المستوى الصوتي:

دراسة تكرار الأصوات المجهورة والمهموسة في خطبة الخليفة علي بن أبي طالب أثناء توليه للخلافة ودراسة علاقتها بالمعنى.

أ- تكرار الأصوات:

1/ الأصوات المجهورة:

الأصوات المجهورة	تواترها في الخطبة
العين (ع)	10
الطاء (ظ)	لا توجد
الميم (م)	19
الواو (و)	20
الزاي (ز)	2
النون (ن)	21
الراء (ر)	15
الجيم (ج)	4
اللام (ل)	55
الباء (ب)	8
الغين (غ)	11
الضاد (ض)	2
الذال (ذ)	1
الياء (ي)	20
الذال (د)	13

1- الأصوات المهموسة :

الأصوات المهموسة	تواترها في الخطبة
السين (س)	3
الكاف (ك)	7
التاء (ت)	18
الشين (ش)	3
الخاء (خ)	5
الصاد (ص)	8
الفاء (ف)	1
الحاء (ح)	13
الثاء (ث)	2
الهاء (ه)	15
القاف (ق)	6
الطاء (ط)	2

2- تكرار صوت الهمزة في الخطبة :

جاء صوت الهمزة 20 مرة.

ب- علاقة تكرار الأصوات بالمعنى :

بعد العملية الإحصائية للأصوات يتضح لنا :

1- الأصوات المجهورة :

لقد برز بوضوح تكرار الأصوات نفسها في جل الخطب التي درست سابقا حيث كانت اللام/ الياء/ الواو/ الميم/ النون و قد تم إدراج البيان الوصفي لها كذلك.

- و جاءت نسب تكرارها في الخطبة عند الخليفة علي كالتالي
- اللام : 55 مرة بنسبة 27.77 %
- الميم : 19 مرة بنسبة 9.59 %
- الواو و الياء : 20 مرة لكل منهما بنسبة 10.10 %
- الذال و الغين : 13 مرة لكل منهما بنسبة 6.56 %
- إن تكرار هذه الأصوات نفسها سواء في هذه الخطبة و الخطب الأخرى للخلفاء الثلاثة السابقين لدليل على اشتراكهم في صفة النطق و هذا يوضح المقام الذي هم بصدده بعد أن تولوا الخلافة و جميعهم مفروض عليهم الأمر لإدراكهم صعوبة تولي المقام العظيم و تسيير شؤون أمة بأكملها.
- و خاصة علي بن أبي طالب فقد شهد في زمانه الفتن التي لم تتوقف حتى استشهاد . و لهذا عظم المقام الذي وضعوا فيه يفرض عليهم التركيز في الخطبة الأولى و توظيف أصوات ذات جهر ليرسموا المعالم الأولى للبناء و السير في مواصلة ما جاء به الرسول صلى الله عليه و سلم.

2- الأصوات المهموسة :

ارتبط تكرار الأصوات المهموسة بنفس الأصوات التي شهدنا تكرارها عند الخليفة عثمان بن عفان و هي التاء/الهاء

حيث تتعلق التاء بالفعل المضارع الذي يدل على الحركة و الاستمرار كقوله (تورث ، تعقب، ارتاب)

- أما تكرار صوت الهاء في خطبة علي كان واضحا الدلالة بحيث لازم لفظ الجلال في الشهادة، و هذا لأن الخليفة دائم الحمد و الشهادة في الافتتاح أثناء إلقاء الخطبة.

2- المستوى الصرفي :

بعد تتبع خطبة علي بن أبي طالب التي ألقاها بعد تنصيبه خليفة، لوحظ تقارب بين الأسماء و الأفعال و الجدول التالي يبين أبنية الأفعال :

المضارع	الماضي
أنتت - أشهد	ضن
تورث - تعقب	
أمرت - يطاع	
تقصير - أبيتم	
ارتاب - كنت	

- كانت معظم الأفعال التي وظيفها الخليفة مضارعة و تدل الأفعال المضارعة عن الحركة و الاستمرارية، و هنا نلاحظ الحالة التي كان الخليفة علي بن أبي طالب يعيشها فالفتن التي كانت قد اندلعت في زمان عثمان و مسألة قتله التي زادت الطين بلة و انقسم المسلمون و شهدت الدولة الإسلامية انشقاقا واضحا في صفوفها و لهذا كان الخليفة علي دائم النصح و بما امتز به من حكمة و حنكة لإطفاء نار الفتن و جمع شمل المسلمين بعد الفرق .

- يظهر بوضوح توظيف الخليفة في خطبته اسم الفاعل في قوله (الفادح/الناصح/العالم)

- جاءت دلالة اسم الفاعل " الفادح " لتصف الدهر ، الذي يتحدث عنه الخليفة و يقصد به زمن الفتن الذي تولى فيه هو الخلافة و بالرغم من كل هذا فهو يحمده الله بقوله " الحمد لله " و جاء حرف العطف الواو لربط الجملتين و حمل المعنى.

- إن قوة الإيمان التي اكتسبها علي جعلته يتمسك بما في قلبه من إيمان بالله تعالى و الحمد لله و إن جرت الأمور على عكس ما يتمناه الفرد.

3. المستوى التركيبي:

ارتكزت خطبة علي ابن أبي طالب كذلك على توظيف النواسخ مما يثبت ان الجمع جلها اسمية، وهي تعبر عن حال الخليفة علي بن أبي طالب فقد بحق بالخليفة علي الفتن التي لم تشهد مثلها الأمة وقال في مستعمل خطبته " الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب الفادح".

في هذه العبارة تصريح واضح على ما جنى الدهر على المسلمين في تلك الفترة من قتل لعثمان وتفرق للمسلمين وتشتت الرأي وكل هذا لا يمنع الخليفة التقى أن يحمد الله ويقول في مقدمة قوله الحمد لله.

وهذه العبارة فيها معنى المنصوب كما جاء في قول سيبويه و"أعلم ان (الحمد لله وأن تبتدأ ففيه معنى المنصوب، وهو يدل من اللفظ بعولك "أحمد الله" (1).

ومن أمثلة الجمل المنسوخة نجد:

إن أتى الدهر بالخطب الفادحة

إن معصية الناصح الشفيق العالم المجرب

كنت أمرتكم

لو كان يطاع

فكنت إياكم

(1) عيسى شحاتة عيسى علي: العربية والنص القرآني، ص 8، 9.

توزع الجمل المنسوخة داخل الخطبة تحمل دلالة التأكيد والثبات والعزم في إلقاء وتلقي الامور، فالخليفة يثبت الخروج عند النصح الذي يقدمه هو للمؤمنين يؤدي للتهلكة ويذكر كل ما قام به لتجنب الوقوع في المهلكات الا ان الفتن توسعت وبالرغم من كل هذا معروف ان الخليفة لم يدخر جهدا أبدا وواصل الكفاح ضد المخالفين حد العصاة خلي استشهد كما رأينا ذلك في الجانب التاريخي له.

الجملة المثبتة: من بين الجمل المثبتة التي تخدم الجمل الخبرية قوله 'فأبيتم علي إباء المخالفين الجفاة' .

الخليفة ينفي هنا الطاعة على المسلمين الذين عصوه .

ووصل بهم الأمر إلى حد القتال بالسيف.

كذلك نلاحظ توظيف الخليفة لبعض الحكم والشعر وهذا شيء معروف به ، بحيث ان الخليفة، سيد الحكم والأمثال والشعر ومن ابرع وافصح الصحابة ومنهم، من يعتبره بعد الرسول صلى الله عليه وسلم في المحكمة والأمثال حيث قال "ضن الزند بقدحه".

يعبر بها عن الدرجة التي وصل إليها حال المسلمين من معصية وخروج عن أمر الخليفة، مدعين ومحتجين بمسألة الثأر لعثمان، متناسين انه علي له ماله من حكمة وحنكة في تدبير الأمور وحل المسائل.

وكذلك نجد الشعر في قوله:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى علم يستبوا النصح الأضحى الغد

يعبر الخليفة في هذا البيت الذي اقتبسه من الشاعر اخو هوازن على حد قوله
عن حالته المرزية بحث انه لم يستطع صد العصيان وكل يوم يزدادون عصيانا
وخرج عند طاعة أمير المؤمنين.

خاتمة

تعد جملة هذه العناصر التالية مجموعة من النتائج التي تم استخلاصها بعد هذه الدراسة، وإذا كانت محاولة للموضوع يمس أعظم صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ألا وهو الخلفاء الراشدين الذين كانوا قد تحملوا من بعده صلى الله عليه وسلم حمل راية النور، والهدى التي منا بها الله عز وجل للبشرية فكانت الخطابة أحسن وسائلهم، وأبرزها التي اعتمدوا عليها وشهدت في زمانهم تطورا عظيما هي أحد وسائل التبليغ، والارشاد فالتبليغ فالرسالة والارشاد في الفتوحات والهداية فكان حضور، لجميع المجالات مفهوما للسياسة ومنه نستطيع القول أنه الخطابة صنعت لنفسها في هذا العصر وما صنع الشعر ولصحبها وعن العصر الجاهلي، فكان لها مكانا راقيا.

لقد شهدت فلمحة من خلال الدراسة الأسلوبية للخطب التي ألفها الخلفاء الراشدين بعد توليهم الخلافة، ويمكن هنا أن سنردها في النقاط التالية:

1. أن الخطبة أصبح لها
2. اتخذها و إتباعها الخطبة السياسية و منارا لتأليف الجماعات و الأحزاب السياسية و إيجاد الحلول للأزمات السياسية خصوصا ما مرت به فترة الخلافة من صراع سياسي يد سفسفة ضلت سائدة إلى اليوم.
3. كان الخطابة وسيلة من وسائل التنظيم وإعطاء الأوامر في الغزوات والفتوحات ما منحها مجالا في الحروب والمعارك.
4. كان لتطور النقد فظل عظيم في تطور الخطابة.

وما توصلنا إليه من نتائج من جانب الدراسة الأسلوبية نجد:

5. بروز أصوات الجهر من أصوات الهمس داخل الخطب هذا راجع للمواقف التي نرت على الخلفاء التي تفرض عليهم استحضار أصوات الجهر كالواو والياء واللام والياء

- والنون، وهم يشتركون فيها رغم اختلاف الزمان بينهم، وهذا يدل على اشتراكهم وهو عظمة على تحمل الخلافة، فهو موقف ثبات وتدبر.
6. أما أصوات الهمس فهو أقل من الجهر، فالهمس يناسب المواقف الهادئة وليس موقف تولي الخلافة.
7. أما بروز الأسماء على الأفعال في جميع الخطب لها نفس الخاصية تحمل دلالة الثبات في تحمل المسؤولية من جانب، وحل المشاكل التي وقع فيها معظم الخلفاء.
8. معظم الجمل جاءت قصيرة منها القليل يميل للطول، فالمقام مقام سياسي يحتاج لجمل قصيرة تحمل المغزى يدل على ما يميز الخلفاء من بلاغة وبراعة فن القول في الإيجاز والمقام مقام إيجاد حلول، ولا داعي للإطناب.
9. كذلك جاءت الكلمات سهلة بسيطة واضحة لا تحتاج للمعاجم ولا للزخرفة ورونقه هذا لنهي الإسلام عنه وتقاديه.
10. ذلك رصد رصعت الخطب ببعض الآيات القرآنية والأحاديث وبعض الأمثال والحكم التي وجدت في خطب علي وهي تبرر لنا ما جاء في كتب التاريخ، عن ما لعلي من صفات الحكمة.

خاتمة

تعد جملة هذه العناصر التالية مجموعة من النتائج التي تم استخلاصها بعد هذه الدراسة، وإذا كانت محاولة للموضوع يمس أعظم صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ألا وهو الخلفاء الراشدين الذين كانوا قد تحملوا من بعده صلى الله عليه وسلم حمل راية النور، والهدى التي منا بها الله عز وجل للبشرية فكانت الخطابة أحسن وسائلهم، وأبرزها التي اعتمدوا عليها وشهدت في زمانهم تطورا عظيما هي أحد وسائل التبليغ، والارشاد فالتبليغ فالرسالة والارشاد في الفتوحات والهداية فكان حضور، لجميع المجالات مفهوما للسياسة ومنه نستطيع القول أنه الخطابة صنعت لنفسها في هذا العصر وما صنع الشعر ولصحبها وعن العصر الجاهلي، فكان لها مكانا راقيا.

لقد شهدت فلمحة من خلال الدراسة الأسلوبية للخطب التي ألفها الخلفاء الراشدين بعد توليهم الخلافة، ويمكن هنا أن سنردها في النقاط التالية:

1. أن الخطبة أصبح لها
2. اتخذها و إتباعها الخطبة السياسية و منارا لتأليف الجماعات و الأحزاب السياسية و إيجاد الحلول للأزمات السياسية خصوصا ما مرت به فترة الخلافة من صراع سياسي يد سفسفة ضلت سائدة إلى اليوم.
3. كان الخطابة وسيلة من وسائل التنظيم وإعطاء الأوامر في الغزوات والفتوحات ما منحها مجالا في الحروب والمعارك.
4. كان لتطور النقد فظل عظيم في تطور الخطابة.

وما توصلنا إليه من نتائج من جانب الدراسة الأسلوبية نجد:

5. بروز أصوات الجهر من أصوات الهمس داخل الخطب هذا راجع للمواقف التي نرت على الخلفاء التي تفرض عليهم استحضر أصوات الجهر كالواو والياء واللام والياء

- والنون، وهم يشتركون فيها رغم اختلاف الزمان بينهم، وهذا يدل على اشتراكهم وهو عظمة على تحمل الخلافة، فهو موقف ثبات وتدبر.
6. أما أصوات الهمس فهو أقل من الجهر، فالهمس يناسب المواقف الهادئة وليس موقف تولي الخلافة.
7. أما بروز الأسماء على الأفعال في جميع الخطب لها نفس الخاصية تحمل دلالة الثبات في تحمل المسؤولية من جانب، وحل المشاكل التي وقع فيها معظم الخلفاء.
8. معظم الجمل جاءت قصيرة منها القليل يميل للطول، فالمقام مقام سياسي يحتاج لجمل قصيرة تحمل المغزى يدل على ما يميز الخلفاء من بلاغة وبراعة فن القول في الإيجاز والمقام مقام إيجاد حلول، ولا داعي للإطناب.
9. كذلك جاءت الكلمات سهلة بسيطة واضحة لا تحتاج للمعاجم ولا للزخرفة ورونقه هذا لنهي الإسلام عنه وتقاديه.
10. ذلك رصد رصعت الخطب ببعض الآيات القرآنية والأحاديث وبعض الأمثال والحكم التي وجدت في خطب علي وهي تبرر لنا ما جاء في كتب التاريخ، عن ما لعلي من صفات الحكمة.

* القرآن الكريم : رواية ورش

1_المصادر:

1. الجاحظ (أبي عثمان بن محبوب (ت250هـ): البيان :الشرح :علي أبو ملحم،دار المكتبة الهلال،ط2،لبنان،1996،ج1.
2. الخليل بن أحمد الفراهيدي:كتاب العين،تحقيق،عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية،ط1،بيروت،لبنان،2003،مج2.
3. سيبويه (أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر): الكتاب، تعليق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط1، بيروت، لبنان، 1982، ج4.
4. السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان السيوطيت911، تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم ، ط1، بيروت، لبنان، 2000.
5. الشريف الرضي: نهج البلاغة، الشرح محمد عبدو، دار الفكر للطباعة والمشر،(د،ط)، بيروت، لبنان، 2010، ج1.
6. محمد بن منظور :لسان العرب،دار صار،ط1،لبنان،1990.
7. ابن كثير (أبو الوفاء اسماعيل بن كثير الدمشقي(ت 774 هـ))، مكتبة الايمان، (د،ط)، المنصورة، 774، (د،ت)، ج7.
8. ابن هشام (الأبي محمد عبد الملك بن هشام المقافري)(ت213هـ):السيرة النبوية،تحقيق،أحمد جاد،دار القد الجديد،ط1،القاهرة،مصر،2007،ج4.

المراجع:

9. أحمد شايب: الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب، مكتبة النهضة المصرية للطبع والنشر، ط13، مصر، 1999.
10. أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، (د،ط)، الجزائر، 2002.
11. أحمد الهاشمي: جواهر الأدب، دار الفكر للطباعة والنشر، (د،ط)، لبنان، 2007، ج1.
12. بلقاسم دفة: بنية الجملة الطلبية ودلالاتها في صورة المدينة، دار الهدى، (د،ط)، الجزائر، 2008، ج1.
13. جرجي زيدان: تاريخ وآداب اللغة العربية، نقد ابراهيم صحراوي، السلسلة العربية للنشر، (د،ط)، 1933.
14. حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام، دار الجيل، (د،ط)، بيروت، (د،ت)، ج1.
15. حميد آدم ثويني فن الأسلوب، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2006.
16. صبحي ابراهيم الفقهي: علم اللغة النص بين النظرية والتطبيق، دار فياء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2002.
17. عبد الخالق بوراس: خصائص الأسلوب في ديوان شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر الاسلامي، دار المعارف، ط1، ج2.
18. عمر فروح، تاريخ الأدب القديم، دار العلم للملايين، ط5، 1984.

19. عبد العزيز عتيق في الأدب الاسلامي والأموي، دار النهضة العربية، ط1، لبنان، 2001.
20. عباس محمود العقاد: عبقرية عثمان بن عفان، دار النجاح للكتاب، (د،ط)، الجزائر، 2004.
21. - عبقرية عمر، منشورات المكتبة العصرية، (د،ط)، بيروت، لبنان، 2000.
- عبقرية الصديق، دار النهضة للطباعة و النشر و التوزيع، ط2، مصر، 2002.
22. عبد القادر رحيم: علم العنونة، دار التكوين للتأليف، ط1، دمشق، سوريا، 2010.
23. عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، دار الصفاء، (ط1)، عمان، الأردن، 1998.
24. عبد القادر عبد الجليل: علم اللسانيات الحديث، دار الصفاء، (ط1)، عمان، الأردن، 2002.
25. عيسى شحاتة، عيسى علي العربي: النص القرآني، دار القباء، (د،ط)، القاهرة، مصر، 2001.
26. كمال اليازجي: الأساليب الأدبية في النثر العربي القديم، دار الجيل، ط1، لبنان، 1986.
27. محمد الخضري: اتمام الوفاء في سيرة الخلفاء، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2000.
28. محمد رضا: أبوبكر الصديق أول الخلفاء الراشدين، المكتبة العصرية، ط2، مصر، 2004.

29. محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، دار غريف للنشر والتوزيع، (د،ط)، القاهرة، مصر، 2003.
30. محمد سعيد رمضان البوطي: فقه السيرة مع موجز لتاريخ الخلفاء الراشدين، دار الفكر، (ط3)، دمشق، سوريا، 1991.
31. مصطفى بوعناين: في الصوتيات العربية والغربية، عالم الكتب الحديث، (د،ط)، الأردن، 2010.
32. محمد خان: اللهجات العربية والقراءات القرآنية دراسة في بحر المحيط، دار فجر، (ط1)، الجزائر، 2002، 72.
33. محمد صالح: الأسلوبية الصوتية، دار غريب، (د،ط)، القاهرة، مصر، 2002.
34. محمد السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، (د،ط)، بيروت، لبنان، (د،ت).
35. محمد كرابي: خصائص الخطاب الشعري في ديوان أبي فراس الحمداني دراسة صوتية تركيبية، دار الهدى، (د،ط)، الجزائر، 2003.
36. محمد عكاشة: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، القاهرة، 2005.
37. نور الدين السد: الأسلوب وتحليل الخطاب، دار هومة، (د،ط)، الجزائر، ج1.

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
مقدمة	أب-ج
مدخل	5
أولاً: البيئة السياسية في عصر الإسلام.....	6
ثانياً: فن الخطابة	14
ثالثاً: فن الأسلوب الخطابي.....	19
الفصل الأول:	
المبحث الأول: خلافة أبو بكر الصديق وأهم خطبه	25
توطئة.....	26
1- نظام الحكم في الإسلام.....	27
2- ترجمة أبو بكر الصديق – رضي الله عنه.....	28
3- حادثة سقيفة بني ساعدة ومبايعته للخلافة.....	29
4- قتاله لأهل الردة ومانعي الزكاة.....	32
المبحث الثاني: دراسة أسلوبيه لخطبة أبي بكر أثناء توليه الخلافة	
1. المستوى الصوتي.....	37
2. المستوى الصرفي.....	46
3. المستوى التركيبي.....	49
الفصل الثاني:	
المبحث الأول: خلافة عمر بن الخطاب وأهم خطبه	
1. ترجمة عمر بن الخطاب.....	53
2. مبايعته للخلافة.....	54
3. عمر مؤسس الدولة الإسلامية وقائد فتوحاتها.....	56
المبحث الثاني: الدراسة الأسلوبية لخطبة عمر بن الخطاب أثناء توليه الخلافة.....	
1. المستوى الصوتي.....	59

2. المستوى الصرفي.....63
3. المستوى التركيبي.....64

الفصل الثالث:

المبحث الأول: خلافة عثمان بن عفان وأهم خطبه

1. ترجمة عثمان بن عفان.....68
2. قصة الشوري ومبايعته للخلافة.....68
3. سياسة عثمان في الحكم وما ظهر من خلاف.....71
4. الفتنة الكبرى ومقتل عثمان.....73

المبحث الثاني: الدراسة الأسلوبية لخطبة عثمان بن عفان أثناء توليه الخلافة

1. المستوى الصوتي.....77
2. المستوى الصرفي.....81
3. المستوى التركيبي.....83

الفصل الرابع:

المبحث الأول: خلافة علي بن أبي طالب وأهم خطبه

1. ترجمة علي بن أبي طالب.....87
2. مبايعته بالخلافة وما وقع من فتن.....88
3. مكيدة الخوارج واستشهاده.....90

المبحث الثاني: خلافة علي بن أبي طالب وأهم خطبه

1. المستوى الصوتي.....93
2. المستوى الصرفي.....96
3. المستوى التركيبي.....97
خاتمة.....100

قائمة المصادر والمراجع